الوسطية في الفكر التربوي الإسلامي
رؤى وتوجهات استراتيجية

د. فاتن محمد عبد المنعم عزازي
الباحثة بالمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية بالقاهرة
الأستاذة المساعدة بكلية التربية للبنات بجامعة حائل

مقدمة:

قال تعالى في سورة البقرة (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٤٣)) .

تشير هذه الآيات إلى أن الإسلام منهج وسط في عباداته وأخلاقياته ومعاملاته مع الآخرين؛ فينبغي على الإنسان ألا يكون متشددا في العبادة على نفسه، أو على غيره، ولا يكون مقبلا على معصية، ولقد أشار الكثيرون إلى وسطية الإسلام بالكثير من المصطلحات مثل التوازن أو التوافق أو التعادلية أو التكامل، إلا أنها تدور جميعا في فلك واحد حول وسطية الإسلام.

وجدير بالذكر أنه على الرغم من أن الإسلام قد جاء وسطا بين المادية المفرطة في اليهودية، والروحية المتشددة في المسيحية،إلا أن هناك الكثير من الاتهامات التي توجه إلى الإسلام في الفترة الراهنة بأنه دين تطرف وإرهاب، الأمر الذي يؤكد الحاجة لمثل هذه الدراسة من جانب، ومن جانب آخر فقد ظهرت بعض الاتجاهات الدينية المتطرفة فكريا بالفعل، والتي تدعو الباحثين والمفكرين إلى ضرورة إعادة النظر في العملية التعليمية التي تلقي بهذه المخرجات على المجتمع لإعادة تشكيل أجيال جديدة قادرة على فهم واستيعاب وسطية الإسلام والتعامل بها، ويعزز من هذا أن هناك العديد من المتغيرات المجتمعية التي تدعو إلى ضرورة وجود استراتيجية مقترحة لتدعيم الفكر الوسطي في الفكر التربوي المعاصر.

الحاجة إلى الدراسة:

لقد تصارعت على الساحة الفكرية تيارات رئيسة ثلاثة هم:

١) تيار الجمود الذي استعصم بفكرية العصور الوسطى، وخلف هذا التيار سارعت العامة الرافضة

للتغيير ومَنْ هبطت تصوراتهم العقائدية إلى مستوى تصورات العامة والجمهور[١]

٢) تيار التغريب الذي انبهر أهله بتألق الحضارة الأوربية وإنجازاتها وانتصاراتها؛ خصوصًا عندما قارنوا بينها وبين النموذج الحضاري الذي يستمسك به تيار الجمود [٢].

٣) تيار التجديد الذي أبصر العلاقة بين تياري الجمود والتغريب ولقد تمثل تيار " التجديد " هذا في الأعلام الذين استوعبوا تراث الأمة؛ و لم يحبسوا عقولهم في تيار من التيارات القديمة التي فرقت بالتعصب صفوفها كما لم يدفعهم استيعابهم للتراث إلى الغرق في القضايا القديمة التي شغلت الأولين بالجدل؛ والتي جاوزها العصر؛ فرأوا الانطلاق من تراث الأمة والمحافظة على البصمات الثابتة في شخصية هذه الأمة وحضارتها والتفاعل مع الحضارات الأخرى؛ والإفادة منها دون تقليد يمسخ شخصيتنا الحضارية [٣].

وفي الجانب الاقتصادي السياسي نجد أن هناك الاشتراكية واليسارية من جانب، ومن جانب آخر الرأسمالية واليمينية، وقد كان يقف على قمة الجانب الأول الاتحاد السوفيتي في حين تقف أمريكا على قمة الجانب الثاني، ولقد انهارت معظم النظم الاشتراكية بانهيار الاتحاد السوفيتي أما عن الرأسمالية فقد ظهرت مفاسدها ومنها: - [٤]

١ - سيادة الحافز في النظام الرأسمالي في الإنتاج تجعل عملية الإنتاج تابعة لمقتضيات العائد الخاص والزيادة المتواصلة للأرباح، وبذلك يبتعد عن أنظارنا المثل الأعلى البعيد أصلا، وهو ربط الإنتاج بحاجات أغلبية المجتمع؛ ولهذا يلجأ المنتج إلى إنتاج سلع وخدمات تحقق له أقصى ربح في السوق، ولو كانت من عقاقير السموم دون إعطاء أولوية لحاجات ورغبات الناس العاديين.

٢ - إن الإنتاج الرأسمالي (العرض) يرتبط في المقام الأول بالطلب أما الرغبات والحاجات التي لا تستند إلى القدرة النقدية على الشراء لجانبها رغم أهميتها المحورية اجتماعيًا وإنسانيًا لا تشكل قوة

---

(١) محمد عمارة: الإسلام والمستقبل، دار الرشاد، ط ٣، ١٩٩٧ م، القاهرة، ص ٢٤٧.

(٢) المرجع السابق: ص ٢٣٦.

(٣) المرجع السابق: ص ٢٣٧.

(٤) عبد الغفار شكر وآخرون: اليسار العربي وقضايا المستقبل، مركز البحوث العربية، مكتبة مدبولي ١٩٩٨م، القاهرة، ص ص ٨٧- ٩١.

فعالة من قوى السوق، وبهذا تتحول نغمة السوق الرأسمالية إلى نقمة فالناتج هنا موجه إلى فئات بعينها من المستهلكين ذوي القدرات الانفاقية العالية.

ومن هنا فإن الحديث عن الحاجة إلى طريق ثالث بين هذين الطرفين لا هو اشتراكي ولا هو رأسمالي احتكاري، وإنما هو طريق وسطى يحاول أن يجمع أحسن ما في النظامين.

أما عن الجانب الديني والمجتمعي فلقد أكد التقرير الاستراتيجي العربي على انحسار العنف الديني مؤقتًا وإرهاصات تفاقم العنف المجتمعي، ومجمل الصورة في هذا العام توحي بأن إرهاصات العنف المجتمعي تتجه لأن تكون أكثر خطرًا من العنف الديني.وقد حظر التقرير الاستراتيجي العربي من تصاعد العنف المجتمعي إلى جانب الاعتماد على الأداة الأمنية، فالمشكلة لا تستدعى إصدار قانون جديد أو تعديل قوانين ضمن (الغابة التشريعية) النابعة من أصحاب النفوذ، فالعنف المجتمعي المعتاد لدى الشباب ناجم عن اختلالات معروفة في التربية أو في التكوين النفسي مما يخلق الانحراف السلوكي [1].

وباتحاد الجوانب السابقة من سياسية واقتصادية وفكرية واجتماعية ودينية تنشأ لنا أهمية البحث عن ملامح الوسطية الإسلامية كما يرسمها المنهج الإسلامي.

تساؤلات البحث:

تمثلت أهم تساؤلات البحث فيما يلي:

ما المقصود بالوسطية الإسلامية؟ وما الدواعي التي تجعلها ملحة في الوقت الحالي؟

ما رؤية الغرب للإسلام؟ وما موقف المسلمين تجاه تلك الرؤية؟

ما الأبعاد المختلفة لاتجاه الوسطية ؟

ما رؤية أقطاب الوسطية في الفكر التربوي الإسلامي لبعض القضايا التربوية ؟

ما الاستراتيجية المقترحة لتعزيز فكر الوسطية تربويا ومجتمعيا؟ وما آليات تنفيذها؟

---

(١)مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام: التقرير العربي الإستراتيجي، القاهرة، يناير ١٩٩٩م،، ص ص ٣٣٠، ٣٣٥.

أهمية البحث:

برز أهمية البحث فيما يسعى إلى تقديمه من رؤية جديدة لتعزيز الاتجاه الوسطي في المجتمع.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على مناقشة قضايا تربوية مثل:-

الأهداف التربوية.

العقل وقيمته التربوية.

أساليب التربية ووسائلها.

آداب الاختلاف وأصول الحوار.

وتمثل تلك القضايا نماذج لما يشغل الساحة التربوية من قضايا ومشكلات.

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى: -

الكشف عن مفهوم الوسطية والجوانب المختلفة لاتجاه الوسطية.

التعرف على موقف الغرب من الإسلام، ورد فعل المسلمين تجاه هذا الموقف.

تحديد موقف بعض مفكري التربية الإسلامية من ذوي التوجه الوسطي في عدد من القضايا التربوية.

التوصل إلى ملامح الاستراتيجية المقترحة لتعزيز الفكر الوسطي الإسلامي تربويا ومجتمعيا.

منهج البحث:

تم استخدام المنهج الوصفي الفلسفي لنقد وتحليل كتابات بعض المفكرين الإسلاميين حتى يمكن الخروج بمفهوم للوسطية،وكذلك الدراسة التحليلية لمضمون كتابات عددٍ من مفكري التربية الإسلامية، كما تم استخدام التخطيط الاستراتيجي للتوصل إلى ملامح الاستراتيجية المقترحة لتعزيز الفكر الوسطي الإسلامي في الفكر التربوي المعاصر.

الدراسات السابقة:

من الملاحظ في الرسائل التربوية بصفة عامة أنه لم يكن هناك تناول لاتجاه الوسطية بشكل مباشر،ولكن هناك بعض الرسائل التي قد تناولت الوسطية في بعض جزئياتها.ولا شك أن الباحثة قد استفادت من هذا التناول سواء بما قدمته هذه الرسائل من رؤية، أو بما استخدمته من المراجع التي يمكن أن يتم اللجوء إليها، فكان من الواجب ذكر تلك الرسائل كدراسات سابقة كما تقتضي الأمانة العلمية، ومن هذه الدراسات:-

١ - دراسة بعنوان:- " الآراء الأخلاقية عند أبن الجوزي " (١)

وقامت دراسة هذه الرسالة على الآراء الأخلاقية عند ابن الجوزي في مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة، واشتمل الباب الأول على ترجمة ابن الجوزي وعصره ومجتمعه وحياته ومكانته العلمية ومكانته الأخلاقية في تراث ومصادر المعرفة الأخلاقية عنده ومنهجه في التفكير.واشتمل الباب الثاني على النفس والدوافع الأخلاقية عنده،والثالث على الأخلاق النظرية والعلمية عنده،والباب الرابع _على الفضائل ومنها الاعتدال وعلى الرذائل.

٢ - دراسة بعنوان: - " القيم في القصص النبوي " (٢)

وهدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على أهم أسس التعامل الرشيد مع التراث، والوقوف على منطق استخدام القصص النبوي أسلوبا لتشريب القيم الجديدة. وقد انطلقت الرسالة من القصة في العصر الجاهلي وصدر الإسلام. ثم القيم في القصص النبوي، ودلالاتها الكمية والكيفية ومنها التكامل ثم القصص النبوي، وقيمة الأصالة والمعاصرة والمضامين التربوية.

٣- دراسة بعنوان:-"تربية العقل في الإسلام ودورها في مواجهة المظاهر السلبية للتفكير"(٣)

ولقد استهدفت الدراسة التعرف على الأسس والمبادئ التي ترتكز عليها تربية العقل في

---

(١) عبد العزيز سيد هاشم:، الآراء الأخلاقية عند ابن الجوزي، كلية دار العلوم، قسم الفلسفة الإسلامية، جامعة القاهرة، ماجستير غير منشورة، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

(٢) طه طه مصطفى السيد شومان: " القيم في القصص النبوي " كلية التربية جامعة المنوفية، قسم أصول التربية، دكتوراه غير منشورة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

(٣) أماني عصمت عبد العزيز هيبة:، " تربية العقل في الإسلام ودورها في مواجهة المظاهر السلبية للتفكير "، كلية التربية للبنات، جامعة عين شمس، قسم أصول التربية، ماجستير غير منشورة، ١٩٩٥م.

الإسلام، والمظاهر السلبية للتفكير وسبل مواجهتها، واسفرت نتائج البحث عن تقدير الإسلام للعقل، ومن أهم مظاهر العقلانية في الإسلام هي الوسطية، وتتعددية وظائف العقل في الإسلام.

٤ - دراسة بعنوان:- " القيم التربوية المتضمنة في مبدأ الشورى في الإسلام " (١)

وقد تناولت الرسالة ماهية الشورى في الإسلام، وبيان ضرورة الشورى وعلاقة الشورى، في التربية، والقيم المتضمنة في مبدأ الشورى من عقيدة وعقلية فكرية واجتماعية وخلقية وسياسية.

٥- دراسة بعنوان:-"الوسطية في التشريع الإسلامي"(٢)

وقد تناولت الدراسة وسطية العقيدة الإسلامية من حيث علاقة الإنسان بالله وبالكون وبالإنسان، ثم وسطية المذاهب الكلامية وأهل السنة، ثم التشريع الإسلامي والتشريعات الوضعية، ثم وسطية العبادات والمعاملات، ثم الوسطية في الحكم والإمارة، والوسطية في تشريعات الجهاد، وكذلك في المعاملات المالية.

٦ - دراسة بعنوان:- " التربية الخلقية في ضوء السنة النبوية " (٣).

وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على معالم الأخلاق الإسلامية كما اتضح من خلال السنة النبوية المطهرة، والتعرف على طرق تربية الخلق في ضوء السنة النبوية المطهرة، وتوضيح ملاءمة الأخلاق الإسلامية لكل عصر وكل مكان وقد تناولت الرسالة الأخلاق الإسلامية ومنها التوازن والاعتدال.

٧ - دراسة بعنوان:- " الفكر التربوي عند الفقهاء والمحدثين حتى نهاية القرن الخامس

---

(١) نبيه أبو اليزيد متولي:، " القيم التربوية المتضمنة في مبدأ الشورى في الإسلام "، كلية التربية، جامعة طنطا، قسم أصول التربية، دكتوراه غير منشورة، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

(٢) عبد الرحمن عبد الغني على: "الوسطية في التشريع الإسلامي"، رسالة دكتوراه، غير منشورة، مقدمة إلى قسم الشريعة، كلية الدراسات العربية، جامعة المنيا، ١٩٩١م.

(٣) محمد فؤاد عبد الله إبراهيم مازن:، " التربية الخلقية في ضوء السنة النبوية "، كلية التربية بقنا جامعة أسيوط، قسم أصول التربية، ماجستير غير منشورة، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

الهجري " (١)

وهدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الفكر التربوي عند مدرسة الفقهاء والمحدثين، وذلك بالتعرف على أهم الأهداف التربوية التي سعوا لتحقيقها من خلال ما قدموه للأمة الإسلامية من معارف،كما هدفت تقديم بعض النماذج الفكرية التي لها الفضل في مساعدة النشء على تحصيل العلوم. وقد تناولت نشأة الفقه وتطوره ، وعصر الأئمة الأربعة والمحدثين، نشأة وتطورا، ثم تناولت الأساليب التربوية لدى كليهما، ومسئوليات المعلم والمتعلم وأهداف التربية لديهم.

٨ - دراسة بعنوان:- " التربية عند شيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري كنموذج لفلسفة التعليم في العصر المملوكي في مصر"(٢)

وموضوع هذه الدراسة هو الفكر التربوي لأبي يحيى زكريا الأنصاري كنموذج لما هو سائد في عصره من آراء حول التربية عمومًا، والتعليم على وجه الخصوص، وهدفه أيضا دراسة حياة الشيخ زكريا الأنصاري وإلقاء الضوء على آرائه التربوية.

٩ - دراسة بعنوان:- " القيم في القصص القرآني الكريم " (٣)

وهدفت هذه الدراسة لبحث القيم المتضمنة في ثلاث من القصص القرآني (إبراهيم، يوسف، موسى) عليهم السلام وتحديد مدلولاتها التربوية، وما يرتبط بذلك من إيحاءات توجه عملنا في مجال التربية، كما اشتملت الرسالة على القيم المستنبطة من المنظور الكيفي مثل التكامل والشمول والتوازن.

١٠- دراسة بعنوان:- " المعتزلة فلسفتهم وآراؤهم في التربية والتعليم " (٤)

---

(١) فتحي محمد حسين معبد:، " الفكر التربوي عند الفقهاء والمحدثين حتى نهاية القرن الخامس الهجري " كلية التربية جامعة قناة السويس، قسم أصول التربية، دكتوراه غير منشورة، ١٩٩٠م.

(٢) سامية عبد الحميد أحمد جبر:، التربية عند شيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري كنموذج لفلسفة التعليم في العصر المملوكي في نصر، كلية التربية، جامعة عين شمس، ماجستير غير منشورة، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

(٣) عبد الله أحمد حريري:، " القيم في القصص القرآني الكريم "، كلية التربية جامعة طنطا، قسم أصول التربية، دكتوراه غير منشورة، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.

(٤) علاء الدين أمير مهدي القزويني:، المعتزلة فلسفتهم وآراؤهم في التربية والتعليم، كلية التربية، جامعة عين

=

وتناولت هذه الدراسة الأصول الاجتماعية والفلسفية للمعتزلة والمعرفة والسلوك لديهم بما فيه من صراع بين العقل والنقل، وسيادة العقل عندهم، والأخلاق لديهم وآرائهم والتطبيقات التربوية في معنى التربية وأهدافها والنظام التربوي والعلم والعلماء والمدرسين والتلاميذ ثم أثر المعتزلة في عصرهم والعصور التالية.

١١ - دراسة بعنوان:- " دراسة الفكر التربوي للإمام بدر الدين بن جماعة " (١)

تناول هذا البحث آراء مفكر وعالم مسلم تربى في ظل الحضارة الإسلامية، وأهتم بالأمور التي تنصب كلها على شئون التربية والتعليم،وهدف هذا البحث إلى محاولة دراسة ابن جماعة، وإلقاء الضوء على آرائه التربوية التي لم تلق من الدراسة والبحث ما هي جديرة به. ويتناول البحث عصر ابن جماعة ثم مؤلفهُ " تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم " وما يتضمنه من مبادئ تربوية.

١٢ - دراسة بعنوان:- " الفكر التربوي في مقدمة ابن خلدون " (٢)

وقد تناولت الدراسة عصر ابن خلدون وحياته وشخصيته وفلسفته الاجتماعية وفلسفة التربية وأهدافها لديه، والتعليم والمناهج وطرق التدريس والمعلمين وإعدادهم.

١٣ - دراسة بعنوان: - " القيم التربوية في الحديث النبوي " (٣)

وتناولت هذه الدراسة التربية وصلتها بالفلسفة والمجتمع والقيم الخاصة بالتربية الدينية والقيم الخاصة بالتربية الخلقية، والقيم الخاصة بالتربية الجسمية العقلية، والقيم الخاصة بالتربية الاجتماعية ثم التربية الإسلامية وتعاليم القرآن والحديث النبوي الشريف.

شمس، قسم أصول التربية، القاهرة، ماجستير غير منشورة، ١٩٨١م.

(١) سعاد محمد عبد الشافي:، دراسة الفكر التربوي للإمام بدر الدين بن جماعة، كلية البنات جامعة عين شمس، قسم أصول التربية، ماجستير غير منشورة، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

(٢) محمد أحمد الصادق كيلاني " الفكر التربوي في مقدمة ابن خلدون " كلية التربية جامعة المنصورة، قسم أصول التربية، ماجستير غير منشورة، ١٩٧٤م.

(٣) سهام عبد اللطيف:، " القيم التربوية في الحديث النبوي " كلية البنات جامعة عين شمس، قسم أصول التربية، ماجستير غير منشورة، ١٩٧٤م.

تعليق عام على الدراسات السابقة:

تعددت الموضوعات التي تناولتها الدر اسات السابقة ما بين الفكر التربوي عند بعض الأعلام مثل ابن جماعة وابن خلدون والشيخ زكريا الأنصاري، وما بين الفكر التربوي عند بعض الجماعات مثل المعتزلة والفقهاء حتى القرن الخامس الهجري.

كما تناول البعض القيم التربوية المتضمنة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وتتبع بعضهم الآخر عددًا القضايا التربوية في الإسلام مثل التربية الخلقية، أو مبدأ الشورى، أو تربية العقل، وهناك دراسة واحدة فقط تناولت قضية الوسطية إلا أنها اقتصرت على الجانب التشريعي فقط، و لم تتناول بقية الجوانب.

والاختلاف بين البحث الحالي والدراسات السابقة يتمثل في:

أن قضية الوسطية تعد هي أساس البحث بأكمله، وليست جزءا من أجزائه.

أن البحث الحالي يتناول الوسطية الإسلامية من جميع جوانبها، ولا يقتصر على جانب واحد، ويوظف هذه الجوانب في عملية التربية.

أن البحث الحالي يربط بين الماضي والحاضر والمستقبل؛ حيث يرصد الفكر التربوي الوسطي بالماضي، ويرصد الحاضر من خلال رؤية الغرب الحالية للإسلام، والرد عليها، ويرنو إلى المستقبل من خلال رسم ملامح استراتيجية مقترحة لتدعيم الفكر الوسطي المجتمعي.

خطوات الدراسة :

سارت خطوات الدراسة كالتالي:-

الخطوة الأولى: وتشتمل الإطار العام؛ حيث يتم فيها تناول مشكلة الدراسة وتساؤلاتها وحدودها وأهدافها، ومنهج البحث فيها والدراسات السابقة.

- الخطوة الثانية: تتعلق بدراسة مفهوم الوسطية، والدواعي التي تجعلها ملحة في الوقت الحالي.
- الخطوة الثالثة: موقف الغرب من الإسلام، وردود فعل المسلمين تجاه هذا الموقف.
- الخطوة الرابعة: الأبعاد المختلفة لاتجاه الوسطية.
- الخطوة الخامسة: رؤية أقطاب الوسطية في الفكر التربوي الإسلامي لبعض القضايا التربوية، وبها يتم دراسة تحليلية لكتابات بعض أقطاب الوسطية في الفكر التربوي الإسلامي لعدد من القضايا التربوية وسوف تشتمل هذه الخطوة على عدد من المفكرين للوقوف على آرائهم تجاه عدد من

قضايا تربوية.

- الخطوة السادسة: الاستراتيجية المقترحة لتعزيز فكر الوسطية تربويا ومجتمعيا، وآليات تنفيذها.

وفيما يلي استعراض محاور البحث:

أولا: تحليل مفهوم الوسطية الإسلامية:

إذا حاولنا تحليل الوسطية فعلينا أن نبدأ بالمعنى اللغوي لها، فالوسطية من الوسط، ووسط الشيء ما بين طرفيه[١]،ووسط الشيء أعدله، ورجل وسط حسن، وقال بعضهم وسطا عدلا، وقال بعضهم: خيارا. واللفظان مختلفان والمعنى واحد؛ لأن العدل خير والخير عدل، وقيل في صفة النبي r إنه كان أوسط قومه أي خيارهم[٢]،وقال أبو الحسن " الوسط " يدل على العدل والنصف، وأعدل الشيء أوسطه ووسطه [٣]، قال تعالى فى سورة البقرة **(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٤٣))** .

ومن الأمثلة على الوسطية واللاوسطية أو التطرف اختلاف المذاهب الإسلامية في مسألة مرتكب الكبيرة؛فرأى الخوارج أنه كافر،والمرجئة أنه مؤمن،أما المعتزلة فقالوا إنه في مترلة بين المترلتين، فيقول واصل بن عطاء أن صاحب الكبيرة إذا خرج من الدنيا على غير توبة فهو من أهل النار خالدًا فيها،لكنه يخفف عنه العذاب وهذا الحكم يعد وسطًا بين الخوارج والمرجئة.[٤]

وعند تحليل مفهوم الوسطية لن نقف عند المفهوم اللغوي الضيق للفظ،فالوسطية لا تعنى السلبية أو الوسط الرياضي بين الطرفين،بل إن وسطية الإسلام تحتم علينا أن نُعمل العقل في النظر

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، جـــ ٩، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والإنباء والنشر، القاهرة ص ٣٠٥.

(٢) المرجع السابق: ص ٣٠٩.

(٣) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة: جـــ ٦، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ص ١٠٨.

(٤) مصطفى الشكعة: إسلام بلا مذاهب، الدار العربية اللبنانية، ط ٧، ١٤٠٩هـــ، ١٩٨٩م، القاهرة، ص ٣٧٧.

إلى الأشياء لمعرفة الصحيح والخاطئ، كل على قدره، واتخاذ الموقف المناسب بالقدر المناسب بغض النظر عن المصلحة الفردية والنظر إلى مصلحة الجماعة.

وتجاور المتضادين لا يعنى أن المسلم يعيشهما معًا وأنه يحمل شخصين في داخله لأن المسلم في النهاية يبحث عن الحقيقة، و لا يغمض عينيه أمام أي احتمال، إنه مطالب بالوسطية بين الأمرين،وهى تعنى الموازنة بينهما لكي يصل إلى الحد الأوسط، وهو هنا لا يفترض إلغاء الطرفين بل وجودهما معًا[١].

وإذا نظرنا إلى التعريف السابق نجد أنه يحتاج إلى الكثير من التوضيح؛ فالتمايز هو التفرق، تمايز القوم تفرقوا[٢]،فكيف يجتمع التجاور والتفرق معًا ؟! وإذا كان القصد بالتمايز التفرد والاختلاف فهما لا يعنيان التضاد الذي يُذكَر في توضيح التعريف، وإذا سلمنا بأنه يقصد تجاور المتضادين وتعايشهما، فهل هذا التعريف هو تعريف الوسطية ؟! إذا كان الأمر كذلك فإن كل بنى آدم وسطيون؛ لأن كل إنسان يشعر أحيانًا بالفرح وأحيانًا أخرى بالحزن، وكذلك الخوف والتهور... الخ، ويعيش بداخله تلك المتناقضات.

أما القول بأنها " تعنى الموازنة بينهما لكي يصل إلى الحد الأوسط، وهو هنا لا يفترض إلغاء الطرفين بل وجودهما معًا " فهل يعنى هذا أن علينا أن نوازن بين الخوف - مثلًا - والتهور لنصل إلى الشجاعة،كما قال أرسطو بداية الفضيلة وسط بين رذيلتين " وذلك دون أن نلغي الطرفين ؟ فماذا إذا لم يكن المتناقضان رذيلتين مثل السعادة والحزن ؟ فهل نكون نصف سعداء ونصف آخر من الحزن حتى نكون وسطيين؟

وهناك ما يشبه الاشتباك بين الوسطية وبعض المصطلحات القريبة منها مما يتطلب توضيح التمايز بينها فقد استخدم بعض الباحثين مصطلح التعادلية ووضح قائلا [٣]:-

(١) تعادلية الكون، فلا طغيان لموجود على موجود، وأوصى الله تعالى بعدم الغلو والإسراف،

---

(١) عبد الحميد إبراهيم: الوسطية العربية مذهب وتطبيق، الكتاب الأول المذهب، دار المعارف، ط ٣ ١٩٩٠ م، القاهرة، ص٨

(٢) مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٩٩٤ م، القاهرة ص ٥٩٦.

(٣) توفيق الحكيم: التعادلية مع الإسلام والتعادلية، مكتبة الآداب، ١٩٨٣ م القاهرة ص ص ٢٣١: ٢٣٤.

وبالعدل لعدم الإخلال بالتعادل الضروري لتوازن عناصر البقاء.

(٢) الإسلام صالح لكل زمان ومكان،والمقصود أن تفسير القرآن ليس واحدًا بل إنه متعدد الزمان والمكان؛ فالنص واحد والتفسير متعدد، ولكل زمان دولة ورجال وتفسير، والكون متحرك في الزمان والمكان، وكذلك الإسلام والإنسان متحرك في مراحل العمر، لا جمود أو وقوف في زمن واحد،فالله وحده الثابت.. وفى الإنسان شئ ثابت وهو المتصل بالله.. أما المتصل بالدنيا فهو القابل للتغيير مثلها.

(٣) حرية البشر، ترك الإسلام للإنسان حرية الرأي والتصرف فيما يراه نافعًا له ولمجتمعه، وتبعًا لحسن استخدام عقله الذي خلقه الله له، وحثه على استعماله ليدرك به عظمة الخالق في خلقه، ويتابع به حركة الحياة في الدنيا، ويبعد عنه الجمود الذي يؤدى إلى ضعف نشاطه الفكري، فلا يقوى على تغيير ما بنفسه حتى يساعده الله على ما فيه خيره، قال تعالى فى سورة الرعد **(لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ (١١))**.

ومال آخرون لمصطلح " التكامل " على أساس أن الوسطية الفكرية قد تلتبس في أذهان بعض الناس بمعنى يجعلها حيادًا فكريًا بين اتجاهات متعددة، وقد تعنى توفيقًا بين اتجاهات أخرى مختلفة، لكن إذا كانت الوسطية تعنى أنها لا تهمل مطالب الجسم بجوار عنايتها بالروح وتهذيب النفس وتربية والوجدان فإن هذا التفسير يكون هو الأقرب لمعنى التكامل[١].

ولكننا إذا قارنا بين اللفظين " الوسطية "، و " التكامل " نجد أن الأول أعم وأشمل من الثاني فالوسطية قد تحمل بين طياتها التكامل، ولكن التكامل ليس بالضرورة أن يكون وسطية، وإذا نظرنا إلى تعريف التكامل نجده يطرق بابا واحدًا من أبواب حياتنا - وهو عدم إهمال مطالب الجسد بجوار العناية بالروح - فماذا عن وسطية الأخلاق ؟ وماذا عن وسطية اتخاذ القرار في ضوء هذا التعريف ؟!

وتتعدد المفاهيم الدالة على الوسطية، فهناك من يسميها بالطريق الثالث بين الأصالة

---

(١) سعيد إسماعيل على: " ليست تلفيفية ولا توفيقية وإنما انتقائية تكاملية " مجلة دراسات تربوية، جـ ٢ مارس ١٩٨٦ عالم الكتب، القاهرة، ص ٢.

والمعاصرة، لإقامة كيان ثقافي جديد يجمع بين مقومات الطرفين في صيغة ثالثة. فيأخذ من القديم كل ما هو ثابت كالعقائد والقيم، أما ما يمكن تغييره كسلوك الحياة في جوانبها المختلفة فهو ما ينادى بتغييره ليتوافق مع الحديث الوافد(١).

ويرى بعضهم أنه يجب على المسلم أن يكون على شئ من الاعتدال في إيمانه بعقيدته؛ لأنه إذا تطرف فيها كان بمنزلة من ضيع على نفسه الرؤية المتروية المتزنة (٢). وأشاروا إلى أهمية دور العقل في حياتنا وتحدثوا عن صفة " الاتزان " أو " التوازن " ووصفوها بأنها الإبقاء على شهوات البطن وعواطف القلب وحكمة الرأس على أن يكون بينها اتساق في طرائق السير واتخاذ الهدف (٣).

" وهنالك مخرج ممكن يكسبنا مضمون الثقافة الغربية في هذا المجال، ويبقى لنا ما نحن حريصون على الإبقاء عليه من تراثنا وذلك هو الموقف الوسط " (٤). وإذا نظرنا إلى هذه الرؤية نجد أنه على الرغم من عدم وجود تعريف مستقل للوسطية إلا أنها ترسم لنا ملامح هذه الوسطية الواعية الديناميكية فتبرز لنا دور العقل، وتوضح أهمية التكامل، وتجمع بين الرؤى السابقة بأسلوب سلس. إلا أننا نأخذ عليها فقط الخلط بين " التوازن " و " الاتزان " فالأولى تعنى تساويًا في الوزن والثانية تعنى الاعتدال (٥).

ويرى بعضهم الآخر أن الوسطية هي" الحق بين باطلين والعدل بين ظلمين.. والاعتدال بين تطرفين،والموقف العادل الجامع لأطراف الحق والعدل والاعتدال، والرافض للغلو إفراطًا أو تفريطًا؛ لأن الغلو الذي يتنكب الوسطية هو انحياز من الغلاة إلى أحد قطبي الظاهرة، ووقوف عند إحدى كفتي الميزان يفتقر إلى توسط الوسطية الإسلامية الجامعة؛ والوسطية الإسلامية الجامعة

---

(١) منى أحمد أبو زيد: الفكر الديني عند زكى نجيب محمود، ١٩٩٦ م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، ص ص ١٠٧: ١٠٨.

(٢) زكى نجيب محمود: رؤية إسلامية، ط ٢، ١٩٩٣ م، دار الشروق، القاهرة، ص ١١.

(٣)زكى نجيب محمود: ثقافتنا في مواجهة العصر، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٧١.

(٤)زكى نجيب محمود: من زاوية فلسفية، ط ٤، ١٩٩٣ م، دار الشروق، القاهرة، ص ٥١.

(٥) مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، مرجع سابق، ص ٦٦٧.

ليست انعدام الموقف الواضح المحدد أمام المشكلات والقضايا المشكلة ؟ لأنها هي الموقف الأصعب الذي لا ينحاز الانحياز السهل إلى أحد القطبين وفقط.. فهي بريئة من المعاني " السوقية " التي شاعت عن دلالات مصطلحها بين العوام " [١].

ولعل هذا التعريف للوسطية هو أقرب التعريفات للدراسة الحالية؛ حيث إنه يتناول الوسطية الإيجابية الفعالة وليست السلبية،كما إنه لا يقف عند المعنى اللغوي الضيق للوسطية - وهو التوسط بين تطرفين - وإنما يتناول الوسطية الديناميكية التي قد تنحاز إلى أحد الطرفين إذا كان على حق.

ثانيا: الإسلام في نظر الغرب بعد أحداث ١١ سبتمبر:

إن أكثر أهل الغرب قبل أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١كانت نظرتهم للمسلمين تتمثل في أنهم ملتحون شهوانيون، متطرفون، يقطعون الأيدي ويضربون النساء، ولا يحاول أحدهم القراءة عن الإسلام أو التثبت من تلك التهم التي تلصق بالإسلام،حتى جاءت أحداث ١١ سبتمر التي أثرت على المسلمين بشكل كبير، وتباينت ردود الأفعال على هذا الحدث إلى عدة اتجاهات أهمها:

الاتجاه الأول: وهو الاتجاه المعادي تماما للإسلام:

ويرى أصحاب هذا الاتجاه المعادي للإسلام أن الإسلام: [٢]

لا يمكنه التكيف مع الواقع الجديد.

لا توجد به القيم الموجودة في الديانات الأخرى.

دين بربري ولا عقلاني وأدني من الغرب.

دين عنف ويدعم الإرهاب.

أيديولوجية سياسية عنيفة.

وظهر نوع من الرهاب والخوف من الإسلام، وانتشر مصطلح (الإسلاموفوبيا) بشكل كبير، والذي يعرفه بعض الباحثين بأنه "عزل وتمييز ومضايقة وعنف متجذر ضد المسلمين

---

(١) محمد عمارة: معالم المنهج الإسلامي، ط ٣، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، دار الرشاد، القاهرة، ص ٧٩.

(٢) CAIR(Council on American Islamic Relations): Islamophobia and Anti-Americanism Book Excerpts, 2009, Available at: http://www.cair.com/issues/islamophobia/islamophobia.aspx

وأتباعهم"[١]، ويعرفه بعضهم الآخر بأنه "الخوف أو الكراهية للإسلام والمسلمين والثقافة الإسلامية، وكل المسلمين متعصبون دينيا ولديهم ميول عنيفة تجاه غير المسلمين، وليس به مساواة أو تسامح أو ديمقراطية"[٢]. وانتشرت الصور المسيئة للرسول r ، والمستفزة لمشاعر المسلمين.

الاتجاه الثاني: وهو المهتم بالقراءة عن الإسلام ومعرفته:

فقد أقبل الكثيرون على القراءة عن الإسلام، ومعرفة تعاليمه للتأكد مما يقال عنه، ومعرفة كيف يفكر المسلمون، الأمر الذي دفعهم في النهاية لاعتناق الإسلام؛ حيث دخل ٢٥٠٠٠ أمريكي الإسلام، وتزايد معدل الدخول في الإسلام إلى أربعة أضعاف بعد أحداث ١١ سبتمبر.[٣]

كما غيرت السينما الأمريكية رؤيتها عن العرب والمسلمين، فبعد أن كانوا يصورون العربي بصورة الثري الملتحي الشهواني المتطرف بدأت تتغير تلك الصورة، وبدا ذلك واضحا في عدة أفلام منها:[٤]

فيلم (ميونخ) للمخرج ستيفن سبيلبرج اليهودي: وهو من أكثر الأفلام التي تدين اسرائيل وتبين الوحشية الإسرائيلية، ويقدم صورة غير نمطية لمن يطلق عليهم عند الغرب (الإرهابيون المسلمون) ويبين دوافعهم لذلك، ويتعاطف معهم.

فيلم (البستاني الدؤوب) للمخرج البرازيلي فرناندوميربليس: الذي يدين بشدة التدخل الأمريكي والبريطاني في العراق، والإمبريالية الغربية بشكل عام.

فيلم (مملكة السماء) للمخرج ريدلي سكوت: الذي أثار جدلا كبيرا بدفاعه عن صلاح الدين الأيوبي والعرب في مواجهة الحروب الصليبية الاستعمارية.

كل هذه الأمثلة تشير إلى أن أحداث ١١ سبتمبر أثرت إيجابا كما أثرت سلبا، حيث جعلت

---

(١) Abdus Sattar: (2008) Islam and Muslims in the Post-9/11, America, Modesto CA, Eagle Enterprises, p18.

(٢) Wikipedia: Islamophobia, Available at: http://en.wikipedia.org/wiki/islamophobia, Accessed on 27-3-2009.

(٣) The new York Times, Available at:

(٤) عصام زكريا: هل تصدق؟ هوليود تدافع عن المسلمين بعد ١١ سبتمبر (القاهرة: مركز الدراسات الاشتراكية، ٢٠٠٦) Available at: www.e-socialists.net/node/4880

الكثيرين يهتمون بالإسلام والقراءة عنه ومعرفته.

الاتجاه الثالث: وهو الصامت المترقب:

الذي يرصد جميع الأحداث والأخبار التي تتحدث عن الإسلام والمسلمين حتى يستطيع أن يكون اتجاهًا يسير فيه.

وفي جميع الأحوال فقد زاد وتضاعف الاهتمام بالإسلام والقراءة عنه ومعرفته، والاهتمام به بشكل كبير، الأمر الذي عاد بالنفع على الإسلام عكس ما كان يظن بعض الناس. وعلى الصعيد الآخر فقد برزت ردود أفعال كثيرة للمسلمين دفاعا عن دين الإسلام.

ثالثا: رد فعل المسلمين للدفاع عن الإسلام، ودور خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز البارز في ذلك:

لقد تعددت ردود أفعال المسلمين ما بين الدعوة للحوار، والتي كان أكثر من تبناها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز – حفظه الله-، وما بين المقاطعات للبضائع المستوردة من الدول التي أساء بعض مواطنيها للإسلام، وكذلك الاحتجاجات التي تعبر عن الغضب عما يحدث. ومن أهم المؤتمرات العالمية التي تمت بدعوة ورعاية من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز هي:

مؤتمر حوار الأديان في نيويورك: في مقر الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي أقيم بدعوة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله، والذي يهدف إلى ترسيخ ثقافة السلام، وتحقيق المزيد من التفاهم بين الثقافات، والتوصل لحلول للصراعات السياسية.[١]

مؤتمر الحوار بين الأديان بأسبانيا: الذي عقد في ١٦/٧/٢٠٠٨م، وألقى فيها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله كلمة شدد فيها على القواسم المشتركة بين

---

(١) رابطة العالم الإسلامي: مؤتمر حوار الأديان في نيويورك: Available at:http://www.wwaii.org/articles.php?ID=157&do=view Accessed on 2/4/2010.

الأديان السماوية، ودعا إلى الحوار والمصالحة بين الأديان ونبذ الخلافات، وهدف المؤتمر إلى ردم الفوارق ونبذ الخلاف بين أتباع الديانات خاصة في ظل التداعيات السلبية لهجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ بالولايات المتحدة، التي اتهم بتنفيذها ١٩ عربيا. (١)

مؤتمر مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار وأثرها في إشاعة القيم الإنسانية: المنعقد في جينيف بسويسرا في الفترة من ٢٠٠٩/٩/٣٠ إلى ٢٠٠٩/١٠/١م، التي هدفت إلى إشاعة القيم النبيلة، وتعزيز الحوار والقيم الإنسانية، وآفاق التعايش بين الحضارات، وأثر ذلك في إصلاح المجتمع. (٢)

المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار بمكة المكرمة: الذي عقد في الفترة من ٢٠٠٨/٦/٤م إلى ٢٠٠٨/٦/٦م. والذي افتتحه خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله، وقد تناول المؤتمر التأصيل الإسلامي للحوار، ومحدداته، ومنهجه وضوابطه ومجالاته وأسسه. (٣)

كما دعت العديد من الجهات العربية لعدد من المؤتمرات منها:

مؤتمر حوار الحضارات الذي دعت إليه الجامعة العربية، وأقيم في القاهرة في ٢٠٠١/١١/١٦م، وقد افتتحه عمرو موسى، وحذر فيه أصحاب نظرية صراع الحضارات أن تكون قضيتهم الأساسية هي البحث عن عدو بعد انهيار الشيوعية، ودعا جميع الأطراف المعنية بالدفاع عن هويتها لمواجهة حملات التشويه للإسلام. (٤)

---

(١) أخبار الجزيرة نت، مكة المكرمة، ١٧/٧/ ٢٠٠٨م، مؤتمر الحوار بين الأديان بأسبانيا: Available at: http://aljazeera.net/NR/exeres/208CC05B-E236-494D-BC52-F8F40D1F106B.htm?wbc_purpose=Basi_Current Accessed on 2/4/2010.

(٢) رابطة العالم الإسلامي: المؤتمر العالمي للحوار بسويسرا: Available at: http://www.themwl.org/Bodies/Conferences/default.aspx?l=AR&bid=34 , Accessed on 2/4/2010.

(٣) رابطة العالم الإسلامي: المؤتمر العالمي للحوار بمكة المكرمة: Available at: http://www.themwl.org/Bodies/Conferences/default.aspx?l=AR&cid=108&bid=34 , Accessed on 2/4/2010.

(٤) الشرق الأوسط: الثلاثاء، ٢٧ نوفمبر ٢٠٠١، العدد ٨٤٠٠: Available at: http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&article=68441&issueno=8

=

مؤتمر الدوحة السابع لحوار الأديان والذي أقيم في الدوحة بقطر في الفترة من ٢٠ إلى ٢٢ أكتوبر ٢٠٠٩م، وقد ركز المؤتمر على التكافل الإنساني والقيم الروحية وتحقيق الوحدة. (١)

ندوة الحرب في زمن السلم والتي عقدت في اليمن بحضور دولي في يومي ٢- ٣ نوفمبر ٢٠٠٢م، والتي ركزت على حوار الحضارات والتعايش بين الأمم والشعوب بثقافتها، ودافعت عن الإسلام والمسلمين.

مؤتمر "كلمة سواء" الذي عقد في الدنمارك، والذي يهدف إلى التعريف بشخص الرسول r، وإزالة الأفكار المدسوسة إعلاميا في عقول شعب الدنمارك، وشارك في هذا المؤتمر المعهد الدنماركي للحوار الدولي ومجلس الشباب الدنماركي، وعدد من الدعاة مثل عمرو خالد، والداعية الحبيب على الجفري، وطارق سويدان. (٢)

رابعا: الأبعاد المختلفة لمفهوم الوسطية:

تعددت أبعاد مفهوم الوسطية في الإسلام، ومن أهم الأبعاد ما يلي:

الأبعاد السياسية للوسطية:

وضع الإسلام مبادئ وتشريعات سياسية هامة ترسم أبعاد الوسطية السياسية في الإسلام، تتمثل أهمها فيما يلي:

مبدأ الشورى: قال تعالى فى سورة آل عمران **(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩))**

400, Accessed on 2/4/2010.

(١) مؤتمر الدوحة السابع لحوار الأديان، المنعقد في الدوحة في الفترة من ٢٠ إلى ٢٢ أكتوبر ٢٠٠٩م: Available at: http://www.qatar-conferences.org/dialogue2009/generalinfo.php Accessed on 2/4/2010.

(٢) مصراوي: مفتي الديار المصرية يلقي الخطاب الرئيسي في مؤتمر كلمة سواء بأمريكا: Available at: http://www.masrawy.com/News/Egypt/Politics/2009/october/6/mofti.aspx, Accessed on 2/4/2010.

مبدأ العدل: قال تعالى فى سورة النحل (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠))

مبدأ المساواه: قال تتعالى فى سورة الحجرات (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣))

مبدأ السلام: قال تعالى فى سورة الأنفال (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١))

مبدأ الحرب للدفاع عن الدين: قال تعالى فى سورة الأنفال أيضا (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠))

مبدأ الطاعة: قال تعالى فى سورة المائدة (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٩٢))

مبدأ المسئولية: قال رسول الله r : " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"

مبدأ التواضع: قال تعالى فى سورة التوبة (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (٢٥))

مبدأ المحاسبة: قال تعالى فى سورة البقرة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا

تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٨٢))

مبدأ الإيجابية: قال تعالى فى سورة الحجرات **(وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩))**

وبالنظر إلى هذه المبادئ السابقة يتبين مدى وسطية الإسلام بين الحرب للدفاع عن الدين، و بين الميل للسلم، بين الطاعة، بين المحاسبية، بين العدل والمساواه وبين المسئولية، بين الشورى وعدم الاستئثار بالرأي وبين التواضع والإيجابية، الأمر الذي يشير إلى وسطية الإسلام في كل ما يتعلق بالأبعاد السياسية.

الأبعاد الاقتصادية للوسطية:

لعل الاقتصاد الإسلامي في صورته الأساسية المستقاة من النصوص المؤسسة على الكتاب والسنة يعد الصورة الأولى لتأسيس فكر اقتصادي كلي، يسعى لتحقيق التوازن بين المصالح الشخصية وتجلياتها النابعة من طبيعة الانسان، وحبه للتملك والسيطرة، وتعظيم مكاسبه الشخصية، والمصالح الاجتماعية التي تتطلع لتحقيق قفزة في الإمكانيات المتاحة لتحسين المستوى العام للحياة في المجتمع الإسلامي.

ويختلف الإسلام عن الديانات الأخرى بدخوله في العديد من التفاصيل الحياتية، والوجود المكثف لفكرة الشريعة لدى المسلمين من حيث هي مجموعة متشابكة ومتكاملة من القوانين التي تعمل على تنظيم حياة الفرد المسلم، وتبدو الصورة أكثر تحديدا في الجوانب الشرعية التي تتعلق بالمعاملات وبالحقوق والواجبات التي يتعين على أعضاء المجتمع الإسلامي اتباعها، وبذلك صعدت أهمية السنة النبوية كمصدر متمم للتشريع تضاف إليه وبصورة متواصلة الإنجازات الاجتهادية المتواصلة التي تقرر الوجهة الشرعية التي تتسق مع النصوص المؤسسة، وتحقق مصالح المجتمع الإسلامي ضمن المعادلة المركزية للشريعة الإسلامية التي يمكن أن تتلخص في مفهوم "لا ضرر ولا ضرار".

كما جاء الإسلام منهجا وسطا في قضية الملكية بين الرأسمالية والاشتراكية، فالرأسمالية لا حدود للكسب عندها، وغايتها جمع المال والمصلحة الفردية، أما الاشتراكية فإنها تحرم ملكية

الأفراد، والدولة فقط هي التي تملك كل شيء، وبالتالي يتساوى من يسعى ويجتهد ومن لا يسعى، لأن الكل لا يحق له أن يمتلك أما الإسلام فهو يتيح الملكية ولكن بضوابط بحيث يراعي مصلحة الفرد، ومصلحة المجتمع معا؛ فنراه يحرم كنز الأموال وحبسها، ويحرم الربا والاحتكار، وفيما يلي تفصيل لأهم هذه المبادئ:

تحريم الربا: قال تعالى فى سورة البقرة **(الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦))**

تحريم الاحتكار: عن معمر بن أبي معمر وقيل ابن عبد الله بن نضلة رضي الله عنه قال قال رسول الله r : "من احتكر طعاما فهو خاطىء". رواه مسلم وأبو داود والترمذي وصححه وابن ماجه ولفظهما قال (١٧٨١-صحيح) لا يحتكر إلا خاطىء

تحريم الغش في التجارة: قال تعالى فى سورة الطففين **(وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢))**

تحريم الاستغلال: عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه عن النبي r قال: من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما أخذ بعد ذلك فهو غلول" (٧٧٩- صحيح) رواه أبو داود

تحريم كنز الذهب والفضة وحبس الأموال: قال تعالى فى سورة التوبة **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤))**

الحث على العمل وإعمار الأرض: فعن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه عن النبي r أنه قال ما أكل أحد طعاما خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده" (صحيح – ٨٣٧) رواه البخاري

التشجيع على تدوير المال وتداوله وعدم حبسه: ويرى ذلك واضحا في زكاة المال التي تؤخذ على الربح ولا تؤخذ على الأصل الثابت للتجارة مهما بلغ.

العفو عند المقدرة: قال تعالى فى سورة البقرة ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٨٠)﴾

الحث على إعطاء الأجير حقه: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله r :" أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه" (صحيح لغيره- ١٨٧٧) رواه ابن ماجه من رواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وقد وثق.

التشديد على آداء الأمانات: قال تعالى فى سورة آل عمران ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧٦)﴾

الحث على عدم إخفاء النعمة: قال رسول الله r : " إن الله عز وجل إذا أنعم على عبد نعمة يحب أن يرى أثر النعمة عليه، ويكره البؤس والتباؤس و يبغض السائل الملحف ويحب الحيي العفيف المتعفف ". قال الألباني في " السلسلة الصحيحة " ٣/٣١٠: أخرجه البيهقي في " الشعب " (٢/١/٢٣١) والسهمي في " تاريخ جرجان " (ص١٠١)

والعلة من العلوم الشرعية تكمن في العمل على تحقيق السعادة الإنسانية دون الإخلال بالتوازن الاجتماعي، وبذلك فإن التعامل مع النص يستتبع بالضرورة بعدا إبداعيا في ايجاد الحلول وتطبيقها بالطريقة التي أوصلت الاقتصاد الإسلامي ليصبح أحد الحقائق الثابتة في الحياة الاقتصادية المعاصرة.

الأبعاد الاجتماعية للوسطية:

خلافة الإنسان على الأرض هي الأمانة التي كلّف بها الإنسان فطرة واستعدادًا و عقلًا وطاقات وتكاليف ليحسن العبادة ويؤدي الأمانة، قال تعالى فى سورة الأحزاب ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢)﴾.

وكان لا بد أن يحملها لأنّها خلقت له لا لغيره، ولأنّه هُيئ لأداء هذه المهمة، وزوّد بما يجعله قادرا على تحقيق الخلافة في الأرض؛لأنها المكان الذي خلق فيه الإنسان المكلّف، فالكون كله مسخّر للإنسان ليعمر الأرض، وينشئ الحضارة، ويبني الحياة، ويحقق التعاون على الخير والبر مع أفراد جنسه، ويستفيد من القوانين التي أودعها الله في الكون ليحقق سرّ وجوده عبادة لله، وطاعة لأمره وحركة داخل إطار نواميسه، وسننه الكونية التي لا تتبدل ولا تتغير، فالإنسان مطالب أن يتحرّك ويغير ويبدل وينوع دون انتظار للمعجزات والمفاجآت (ذلك بأنّ الله لم يك مغيّرا نعمة أنعمها على قوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم)، وبما أنّ الإنسان هو المستخلف في الأرض والمسخّر له الكون فإنّ عليه إحداث التغيير، لأنّه مدار حركة التغيير المستمرة في المجتمع البشري، فهو من خلال حركته الدائبة يؤدي وظيفته الكبيرة ويبني حضارته وتقدمه، فهو المسئول عن عملية التغيير على المستوى الفردي ((كلّكم راع وكلّكم مسئول عن رعيته))، كما قال r ، وعلى مستوى الجماعة والأمة،وفى ذلك قال تعالى فى سورة الرعد (**..إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ (١١)**) ، ومسؤولية الأفراد في عملية التغيير تتداخل مع مسؤولية الجماعة والأمة.. وقد ضرب رسول الله r مثلا لهذا التداخل في الحديث الذي رواه النعمان بن بشير (مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مرّوا على من فوقهم فقالوا: لو أنّا خرقنا في نصيبنا خرقًا ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا).

إن منهجيّة التغيير الاجتماعي تقوم على أهداف ومنطلقات وقواعد وأسس هي التي توجد أمة الوسط والخلافة والتغيير، وهي التي تنتقل بالبشر إلى تغيير حياتهم، ولذلك فقد أرسى الإسلام مجموعة من المبادئ التي تكفل حياة اجتماعية سعيدة للفرد وللمجتمع في الوقت نفسه، وتتمثل أهم هذه المبادئ فيما يلي:

مبادئ تتعلق بالعبادات، وكلها جاءت فى سورة البقرة:

الإيمان بالله: وفى ذلك قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢))

صوم رمضان: وفى ذلك قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣))

إقامة الصلاة: وقال جل شأنه فى هذا (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣))

إيتاء الزكاة: حيث قال سبحانه (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٠))

الصدقات: وفى هذا قال عز وجل (إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٧١))

الحج والعمرة: ومما جاء بخصوصها (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٩٦))

مبادئ تتعلق بالمعاملات والآداب الاجتماعية:

حسن معاملة أهل الذمة؛ حيث قال تعالى فى سورة العنكبوت: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦))

الوفاء بالعهود: وفى ذلك جاء فى سورة البقرة **(لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧))**

أداء الأمانة: فقد قال عز وجل فى سورة النساء **(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨))**

عدم الخطبة على أحد، قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: " لا تلقوا البيوع و لا يبع بعض على بعض و لا يخطب أحدكم - أو أحد - على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب الأول أو يأذنه فيخطب ". قال الألباني في " السلسلة الصحيحة " ٢٧/٣ " صدق رسول الله **r**

الصدق: وفى هذا قال تعالى فى سورة المائدة : **(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨))**

الإخلاص: حيث ذكر سبحانه فى سورة الصافات: **(فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ (٧٣) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (٧٤))**

إتقان العمل: قال رسول الله **r** :" إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه ". قال الألباني في " السلسلة الصحيحة " ١٠٦/٣ " صدق رسول الله **r**

التواضع: فقال عز من قال فى سورة النحل: **(فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٢٩))**

التسامح: وفى ذلك قال تعالى فى سورة المائدة (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣))

الإيجابية: ففى سورة الأنفال (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣)) وفى سورة الحجرات (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩)) .

التعاون: و هنا يقول تعالى فى سورة المائدة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آَمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢))

تحريم الربا: وفى ذلك يقول تعالى فى سورة البقرة (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥))

تحريم الميسر: ففى سورة المائدة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠))

شهادة الحق وعدم قول الزور: وجاء فى سورة الفرقان (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٢))

عدم السخرية من الآخرين:، وهو ما يتبين لنا من قراءة سورة الحجرات (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا

مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١))

تحريم الغيبة والنميمة: فقد جاء فى السورة نفسها: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (١٢))

عدم الخوض في الأعراض، قال تعالى فى سورة النور (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤))

حرمة المال العام والخاص، حيث جاء فى سورة المائدة (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٣٨))

مبادئ تتعلق بالعلاقات الاجتماعية:

الوالدان: ففيهما قال تعالى (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥))

الأرحام: قال تعالى فى سورة الأحزاب (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٦))

الزوج والزوجة: قال تعالى فى سورة الروم (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١))

الجيران: وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله r قال " والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله قال الذي لا يأمن جاره بوائقه". صحيح ٢٥٥٠، صدق رسول الله r

الأصدقاء: وفيهم قال تعالى في سورة فصلت **(وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤))**

مبادئ تتعلق بإعمار الأرض:

الحث على العلم: وفي ذلك قال تعالى في سورة الزمر **(أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (٩))**

الحث على العمل: حيث قال تعالى في سورة النحل **(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧))**

وباستعراض ما سبق من المبادئ الإسلامية التي وضعها الإسلام في الجوانب الاجتماعية يتبين لنا أن لها أربعة مقاصد هي:

١- تحقيق مجتمع العبودية الحقّة لله؛ لأن الحياة الإسلامية قائمة على أساس تلك العبودية، وبهدف تركيز معاني العبادة في النفوس والعقول، ونفي الشرك الذي يسلب الإنسان حرّيته وكرامته ومظاهر تميزه.

٢- بناء مجتمع الفضيلة، فقد وضع الإسلام إطارا أخلاقيا يضبط سلوك الإنسان، وينسجم مع فطرته، ويعالج انحرافاته السلوكية والخلقية التي تكون نتيجة غلبة الغرائز الحيوانية والنزعات الشيطانية ولذلك حرّم الإسلام الفواحش الظاهرة والباطنة والانحرافات النفسية والسلوكية والجنسية من خلال مخطط تربوي إيماني يعترف بأهمية الغرائز الإنسانية في بناء الحياة، فدعا إلى توجيهها، وتهذيبها وتحقيقها لوظيفتها، وهيأ المناخ الملائم لذلك فعمل على تجفيف منابع الرذيلة، وقضى على أسباب المنكرات والفواحش بجعل كل ما يؤدي إلى الحرام حراما، وجعل مؤسسات الأسرة والمسجد والمدرسة ووسائل التوجيه، والمؤسسات الاجتماعية محاضن تربوية لمجتمع الفضيلة والطهر تضامنية بين الأفراد والمؤسسات والمجتمع والدولة. وإذا كان الأفراد مطالبين بالتمسك بالقيم الخلقية والفضائل فإنّ سلطات الدولة يفترض فيها أن تمثل الضمانة للمجتمع في المحافظة بالقوة والسلطان على عملية التغيير الاجتماعي في مجتمع الفضيلة.

٣- مجتمع العمل: جعل الإسلام العمل المعيار الأوحد لما يكسبه الإنسان في الحياة، وجعل إتقان العمل عبادة تحبّب العامل إلى الله، وتحقق له سرّ استخلافه و وجوده، فالمجتمع العامل هو المجتمع المنتج الذي يعتمد أفراده في كسبهم على جهدهم العضليّ والفكريّ؛ لذلك دعا الإسلام إلى العمل وباركه وجعل له جزاءً في الآخرة مع جزاء الدنيا، كما أنَّ الإسلام يحرّم استغلال الإنسان، وسلب جهده وطاقته، واعتبر الرسول r اليد العاملة يدًا يحبها الله ورسوله، ولا تمسّها النار. كما أكد الإسلام على حق العامل في ملكية أجره وحمايته والوفاء له، والتعجيل بإعطاء الأجير حقه قبل أن يجف عرقه، بل جعل الإسلام كل عمل يقوم به المسلم طاعة لله إذا قصد مصلحة البشر واتقنه وأخلص فيه. وجعل العمل عبادة وقربى يعتبر من أعظم الدوافع لبذل الجهد وكثرة الإنتاج وفي المقابل حرّم الإسلام البطالة وعابها فجعل اليد العليا خيرًا من اليد السفلى، وحض على العمل.

٤- مجتمع العلم: المجتمع المتعلّم هو المجتمع الذي يبشّر بالحضارة والرفاهية والنظام والتخطيط والإنتاج والازدهار، وهو المجتمع الخالي من الفوضى والتسيّب، والمبرأ من الأمية والجهل والخرافة، وكل مظاهر التخلّف الحضاري والعلمي، هو المجتمع الذي يربط الأسباب بالمسببات، والنتائج بالمقدمات ويكتشف قوانين الله في الكون، ونحسن التعامل معها والاستفادة منها، وأول آيات الوحي كانت دعوة إلى المجتمع المتعلم المعتمد على المنهج العلمي الذي بيّنته الآيات، وحددّت معالمه وضوابطه المبنية على منع التقليد الأعمى، ومحاربة الظنون، والاعتماد على البحث والنظر والدليل، والتدقيق في المشاهدات والتمعّن في الملحوظات، ومعرفة التناسب بين حقائق الكون والوجود بحيث لا تتعارض الحقائق ولا يصدم بعضها بعضا، ومعرفة أن سنن الله في الكون باقية دون تعديل أو تبديل.

خامسا: التطبيقات المختلفة للوسطية في الفكر التربوي الإسلامي:

هناك العديد من التطبيقات المختلفة للوسطية في الفكر التربوي الإسلامي من أهم هذه التطبيقات ما يلي:

الأهداف التربوية:

تعد الأهداف التربوية الدعامة الحقيقية التي يبنى عليها العمل التربوي، فهي رابطة بين

طرفين؛ الأول، العقيدة التي يؤمن بها المجتمع ونظرته للحياة، والثاني، المكونات الأساسية للعمل التربوي، كما أنها تشكل همزة الوصل بين الاثنين؛ لأنها تعمل على ترجمة أهداف العقيدة إلى سلوك واقع في الحياة العامة، ومن ثم فهي تتصف بعدة صفات ذات طبيعة خاصة تتحدد وتتشكل طبقا للمذهب التربوي والاتجاهات السائدة في الفكر التربوي. (١)

والأهداف التربوية ينبغي ألا تقتصر على الجانب المعرفي فحسب، وإنما تتكامل الأهداف التربوية حتى تنهض بشخصية المتعلم، وهذا ما يبدو عند برهان الإسلام الزرنوجي، فيرى أنه ينبغي الاهتمام بجوانب شخصية المتعلم كلها؛ الانفعالية، سواء في إيجابها كما يظهر في توكيده ضرورة تعظيم العلم وأهله أو في سلبها كما في نصيحة ترك الخصومة والجوانب العقلية، حيث تناول الحفظ والنسيان والمراجعة، وكذا تناول التأمل في أكثر من موضوع، والجوانب الاجتماعية في اهتمامه بالصحبة أو الرفقة من المشاركين في التعليم في قوله " وأما اختيار الشريك فينبغي أن يختار المجد الورع وصاحب الطبع المستقيم" والجوانب الصحية فيقول "على المتعلم أن لا يجهد نفسه جهدا ولا يضعف النفس حتى لا ينقطع عن العمل بل يستعمل الرفق في ذلك والرفق أصل عظيم في جميع الأشياء"(٢).

أما ابن تيمية فيرى أن الأهداف تدور حول ثلاثة أمور:

الأول:تربية الفرد المسلم، وإخراج الأمة المسلمة والدعوة للإسلام في العالم، أما عن الهدف الأول فخلاصته أن تخرج التربية الإسلامية إنسانًا يفكر ويحس ويعمل طبقًا لما أمر به القرآن والسنة؛ لأن همة المتعلم (هي فهم مقاصد الرسول **r** في أمره ونهيه وسائر كلامه).

أما عن الهدف الثاني:وهو إخراج الأمة المسلمة، فأساسه هو بناء شبكة العلاقات الاجتماعية بين أفرادها طبقًا للصورة التي حددها القرآن والسنة للمجتمع الإسلامي المنشود.

---

(١) سعيد إسماعيل على: اتجاهات الفكر التربوي الإسلامي، دار الفكر العربي، ١٩٩١م، القاهرة، ص ٢٤.

(٢) سيد أحمد عثمان: فصل في: من أعلام التربية العربية الإسلامية، المجلد الثالث، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، ١٩٨٨م، الرياض، ص ١٨٤.

والتكامل بين هذين الهدفين التربويين أمر هام جدًا،فإذا اقتصرت التربية على إعداد الفرد المسلم دون بناء الأمة المسلمة فستكون تربية غير مثمرة، وإعداد الأمة المسلمة يستهدف المظهرين المعنوي والمادي من حياتها، ويعني المظهر المظهر المعنوي تزويد المتعلمين بتصور كامل موحد عن العقيدة والقيم والتقاليد من مصادرها الأوليى في القرآن والسنة وتطبيقات السلف الصالح.

ويعلل ابن تيمية حرصه على هذا التكامل بين المظهر المعنوي والمظهر المادي؛ فيذكر أن التربية الاجتماعية تتألف من عناصر داخلية وعناصر خارجية تتآلف جميعها لتقيمم كيانًا مستقلًا، له سماته الخاصة، وتشتمل العناصر الداخلية على العقائد والغايات والقيم والاتجاهات والأخلاق، أما العناصر الخارجية فتشتمل على اللغة وأساليب التعبير والاتصال والعلاقات العامة والتقاليد، والنشاطات الترويحية والأعياد والتقاليد المتعلقة بالأكل والزي واللباس. (١)

ويؤكد ابو حيان التوحيدي على ضرورة أن تشتمل أهداف التربية على:

الإعداد لطلب المعاش، واستطلاع أمور الدنيا، ودفع المضار عن البدن بالعناية به.

إخلاص النية لله، والوقوف على أمره ونهيه.

الالتزام الخلقي والتدريب على اختيار مكارم الأخلاق ومحاسنها.

الانتفاع بالعلم، ومجاهدة الهوى في طلبه.

التدريب على العمل الصالح واختياره بإرادة مستقلة.

التدريب على معاشرة الناس بالحسنى والتودد إليهم.

التدريب على الانفتاح العقلي، وتقبل الحق، وكذلك التذوق الجمالي وإدراك الجمال ومظانه الأدبية والفنية.

مساعدة الإنسان على تحقيق الوحدة النفسية والتوافق النفسي.

الاستعداد للحياة الآخرة، وتسخير قوى الإنسان كافة للعبور لهذه الحياة.

---

(١)ماجد عرسان الكيلاني: بحث في كتاب "من أعلام التربية العربية الإسلامية" المجلد الثالث، مرجع سابق، ص ص: ٢٥٥: ٢٥٦.

إعداد الإنسان لتسخير قوى الكون. (١)

مما سبق نستنتج أن الأهداف التربوية للمتعلم تتكامل مع بعضها بعضًا في الجوانب العقلية والجسمية والنفسية والمعرفية، والانفعالية والاجتماعية.... وغيرها من الجوانب حتى تخرج شخصية سوية قادرة على التعامل مع المجتمع بنجاح.

أدب الاختلاف وأصول الحوار:

إن الفكر التربوي الإسلامي زاخر بالمناظرات التي تبين أدب الاختلاف وأصول ومبادئ الحوار الإسلامي الصحيح، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

ما رواه الإمام الشافعي رحمه الله حين قال: "ما ناظرت أحدا إلا أحببت أن تكون الحجة معه، فالمناظرات طريق من طرق العلم، فإذا أوصلته إلى معرفة الحق الذي كان يجهله فهذا عنده مكسب كبير"(٢). وهذا يبين تجرده الكامل للحق، ورغبته في الوصول إليه ولو على لسان المخالفين، فهو قد بذل وسعه في معرفة الحق عن طريق العلم، وهذا هو الفرق بين من يناظر ليعرف الحق ثم يلزمه سواء كان معه أو مع مخالفه، ومن يناظر للانتصار لرأيه سواء كان صوابا أو خطأ.

وفي بيان آداب المناظرة والحوار يقول يونس الصدفي: ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يوما في مسألة، ثم افترقنا ولقيني فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون إخوانا وإن لم نتفق في مسألة؟ فالخلاف في الرأي لا ينبغي أن يفسد الود والأخوة الإسلامية الثابتة بأدلتها الشرعية ولا يجوز أن يؤثر عليها الخلاف في القضايا العلمية، فدافع الخلاف هو الاجتهاد للوصول إلى الصواب. (٣)

---

(١)علي خليل مصطفى أبو العينين: بحث في كتاب "من أعلام التربية العربية الإسلامية" المجلد الثاني، مؤسسة آل البيت، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، مكتب التربية العربي لدول الخليج – ١٤٠٩ ه، ١٩٨٨م- الرياض، ص ص: ٢٠٧: ٢٠٨.

(٢) عبد العزيز عبد الله الحميدي: التاريخ الإسلامي مواقف وعبر، المجلد التاسع ١٧-١٨، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ودار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م،الأسكندرية، جدة، ص ص ٤٧٥-٤٨٩.

(٣) المرجع السابق: ص ص ٤٧٥-٤٨٩.

ويذكر الأمام موفق الدين بن قدامه رحمه الله في هذا السياق"لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه، أفتراه يحب لنفسه بعد مواته من ينتصب لكشف سقطاته وعيب تصنيفاته وإظهار أخطائه؟ وكما لا يحب ذلك لنفسه ينبغي له أن لا يحبه لغيره، سيما الأئمة المتقدمين والعلماء المبرزين". فليس من الأدب أن يسارع أهل العلم في نقد العلماء، وأن يكون هذا مقصدهم الذي يهتمون به، فهذا هو النقد المذموم أي ما قصد به النقد لذاته، أما ما كان المقصود منه بيان الحق و لم يتمكن الناقد من البيان بغير ذلك فهو من النصيحة للمسلمين، وليس من النقد المذموم. (١)

العقل وقيمته التربوية:

ذكرنا من قبل أن الوسطية تحتم علينا أن نُعمل العقل في النظر إلى الأشياء لمعرفة الصحيح والخاطئ، كل على قدره،واتخاذ الموقف المناسب بالقدر المناسب بغض النظر عن المصلحة الفردية، والنظر إلى مصلحة الجماعة، وعلى ذلك فالعقل هو أساس الوسطية؛ ولذلك يحرص جميع المفكرين -تقريبًا- على الحث على إعمال العقل، فيرى ابن رشد أن النظر المنطقي الفلسفي لا يؤدي إلى مخالفة ما ورد به الشرع بل إنه يقود إلى الحق الذي هو الشريعة، ذلك أن الحق لا يضاد الحق بل يوافقه ويشهد له(٢).

أما عز الدين بن عبد السلام فيثق في قدرة عقل الإنسان على حسن التصرف، وإدراك الأمور فيقول: "معظم مصالح الدنيا ومفاسدها معروف بالعقل"، ويوضح ذلك في مكان آخر بقوله: " وأما مصالح الدنيا وأسبابها ومفاسدها فمعروفة بالضرورات والتجارب والعادات والظنون والمعتبرات، فإن خفي شيء من ذلك طلب عن أدلته، ومن أراد أن يعرف المصالح والمفاسد راجحها ومرجوحها فليعرض ذلك على عقله". ونستطيع أن نلمح من عبارات العز السابقة أن فهمه لوظيفة العقل تتناسب مع المفهوم الحديث للعقل كقوة ذهنية قادرة على تنسيق عناصر الخبرة وإداركها، فهو يدعو الإنسان لاستخدام عقله في مواجهة المواقف التي يتعرض لها، مستفيدًا من

---

(١)المرجع السابق: ص ص ٤٧٥-٤٨٩.

(٢)عبد السلام الهراس: بحث في كتاب " من أعلام التربية العربية الإسلامية" المجلد الثالث، مرجع سابق ص ٨٦.

الخبرات والتجارب والمشاهدات التي مر بها، والتقاليد والأعراف السائدة في مجتمعه فإن خفي أو استعصى على الفرد إدراك بعض المسائل لصعوبتها، فيجب عليه حينئذ أن يلتمس الحلول عند مراجع علمية أعلى منه ثقافة وإدراكًا لبواطن الأمور(١).

ويقول ابن تيمية: " بل العقل شرط في المعرفة وكمال وصلاح الأعمال، وبه يكتمل العلم والعمل، ولكنه ليس مستقلًا بذلك بل غريزة في النفس، وقوته فيها بمنزلة قوة البصر التي في العين، فإن اتصل به نور القرآن كان نور العين، إذا اتصل به نور الشمس والنار(٢).

ويرى ابن قيم الجوزية أن الله قد منح الإنسان عقلًا يميز به بين الحسن والقبيح والحق والباطل وينتفع به في مسيرة حياته الأولى، وجعل الله العقل مناط التكليف،وكم في القرآن من مثل عقلي وحس ينبه به العقول على حسن ما أمر به وقبح ما نهى عنه، وتتمثل حياة العقل في صحة الإدراك، وقوة الفهم وجودته. وبالعقل يستطيع الإنسان إدراك العلاقات بين الأشياء وبين الأسباب ومسبباتها، ويستطيع استبصار العبرة أو الاعتبار، وهي العبور من حكم الشيء إلى حكم مثله، فإذا رأى من قد أصابه محنة وبلاء لسبب ارتكبه علم أن حكم من ارتكب ذلك السبب كحكمه". والإنسان مسئول عن نعمة العقل، وعليه ألا يعطل وظيفته في حياته باتباع الهوى الذي يطمس نور العقل وأن يستعين بذكر الله على أنه يجب على الإنسان ألا يغتر بعقله؛ فالعقل قاصر – في كثير من الأحيان – عن إدراك وجوه الحكمة الإلهية في التكاليف الشرعية، أو فيما يصيب الإنسان في حياته من بلاء ومحن،والناس يتعاونون في ذلك بحسب صحة عقولهم وحسن استخدامهم، ولذلك فإن" العاقل الراضي من يعد البلاء عافية، والمنع نعمة، والفقر غنى فالراضي هو الذي يعد نعمة الله عليه فيما يكرهه أكثر وأعظم من نعمة عليه فيما يحبه"(٣).

---

(١)علي سالم إبراهيم: بحث في كتاب " من أعلام التربية العربية الإسلامية" المجلد الثالث، مرجع سابق ص ٢١٦.

(٢)ماجد عرسان كيلاني: بحث في كتاب " من أعلام التربية العربية الإسلامية" المجلد الثالث، مرجع سابق ص ٢٥٤.

(٣)طاهر سليمان حمودة: بحث في كتاب " من أعلام التربية العربية الإسلامية" المجلد الرابع - المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، مكتب التربية العربي لدول الخليج – ١٤٠٩ ه، ١٩٨٩م- الرياض، ص ص: ٧٦:٧٥.

كما يرى محمد عبده أن تربية العقول هي من أهم أهداف التربية حيث يقول: "لإخراجها من حيز البساطة الصرف والخلو من المعلومات وإبعادها عن التصورات والاعتقادات الرديئة إلى أن تتحلى بتصورات ومعلومات صحيحة تحدث لها ملكة التمييز بين الخير والشر، والضار والنافع، ويكون النظر بذلك سجية لها".(١)

مما سبق نلمس حرصًا على الإعلاء من شأن العقل، وأن تكون له المكانة الأولى في عملية التعليم والتعلم، وتجعل منه قاضيًا يحتكم إليه الإنسان فيما يعرض لنا من أمور الحياة وهو وما يشير إليه مصطلح الوسطية.

(٤) أساليب التربية ووسائلها:

العمل التربوي على وجه العموم من أهم هذه الأساليب؛ إذ يضع القائمون عليه أمامهم أهدافًا ينبغي الوصول إليها، وحين يضعون (محتوى) يرون أنه يترجم هذه الأهداف في سلوك المتعلمين إلا أن تحريك هذا المحتوى نحو تحقيق الغاية المنشودة يعتمد بدرجة أساسية على " الوسيلة – والأسلوب" المناسب لكلا الجانبين: الهدف، والمحتوى(٢).

فيرى ابن جماعة أن المعلم أثناء تدريسه عليه أن يتبع الآتي:

في استخدامه لطرق التدريس ينبغي أن لا يطيل الدروس تطويلًا يمل ولا يقصر تقصيرًا يخل ويراعي في ذلك مصلحة الحاضرين في الفائدة في التطويل، ولا يبحث في مقام أو يتكلم عن فائدة إلا في موضع ذلك فلا يقدمه عليه ولا يؤخره عنه إلا لمصلحة تقتضي ذلك وترجحه.

ألا يرفع صوته زائدًا على قدر الحاجة، ولا يخفضه خفضًا لا يحصل معه كمال الفائدة.

ينبغي على المعلم ألا يلقي لطلابه ما لم يتأهلوا له؛ لأن ذلك يبدد ذهنه، ويفرق فهمه، فإن سأله الطالب شيئًا من ذلك لم يجبه، ويعرفه أن ذلك يضره ولا ينفعه، وإن منعه إياه كان

---

(١) محمد عمارة: الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٢م، بيروت، ص ٧٧.

(٢)سعيد اسماعيل علي: اتجاهات الفكر التربوي الإسلامي، مرجع سابق، ص٤٣.

لشفقة عليه ولطف به لا بخلًا عليه، ثم يرغبه عند ذلك في الاجتهاد ليتأهل لذلك وغيره،وقد روي في تفسير الرباني: أنه الذي يربي الناس بصغائر العلم كبائره.

يحرص على تعليمه وتفهيمه ببذل جهده وتقريب المعنى له من غير إكثار لا يحتمله ذهنه، أو بسط لا يضبطه حفظه.

أن يقلل نومه ما لم يلحقه ضرر في بدنه وذهنه، ولا يزيد في نومه في اليوم والليلة على ثماني ساعات، وهو ثلث الزمان. فإن احتمل حاله أقل منها فعل، ولا بأس أن يريح نفسه وقلبه وذهنه وبصره(١).

أما ابن تيمية فيرى أن من الشروط التي يجب مراعاتها في الطرق التربوية هي تكامل الطريقة العلمية وطريقة الإرادة،فإذا اقتصرت التربية على الطريقة العلمية دون طريقة الإرادة أنتجت متعلمين ذوي علم بدون عمل وإن اقتصرت على طريقة الإرادة دون الطريقة العلمية أنتجت متعلمين ذوي عبادة وزهد وأخلاق، ولكن دون علم صحيح، وتكامل الطريقتين يؤدي إلى إخراج متعلمين يجتمع فيهم العلم الصائب والعمل المخلص، وهذا ما أنجزته التربية الإسلامية في عصر النبوة والسلف الصالح. ثم يخلص ابن تيمية إلى القول: "ومن طلب علمًا بلا إرادة أو إرادة بلا علم فهو ضال، ومن طلب هذا وهذا بدون اتباع الرسول r فيما هو ضال"(٢).

أما قضية الثواب والعقاب فنرى أن ابن سيناء يؤيد استخدام الثواب والعقاب في التأديب، ولكنه ذكر من أنواع الثواب التي يمكن استخدامها في تأديب الطفل: الإقبال عليه، وإظهار الاستحسان والرضا عما يفعل من الأفعال الحسنة والثناء عليه،وذكر من أنواع العقاب الترهيب والإعراض عنه وتوبيخه، فإن لم يفد الإرهاب الشديد، في ردع الطفل فإنه يمكن الاستعانة بالضرب باليد ضربًا لا يكون موجعًا إلى درجة تثير فيه الخوف الشديد ولا يكون خفيفًا إلى درجة

---

(١)إخوان الصفا وآخرون: "آداب المتعلمين ووسائل أخرى في التربية الإسلامية" تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ط ٢، ١٩٦٧م، بيروت ص ص: ١٦٩، ١٩٧، ٢١٠، ٢١١، ٢٣٥.

(٢)ماجد عرسان كيلاني: بحث في كتاب " من أعلام التربية العربية الإسلامية" المجلد الثالث – مرجع سابق ص ٢٦٣.

تجعله لا يحفل به ولا يهتم[١].

ويرى ابن خلدون أن الشدة على المتعلمين مضرة بهم لا سيما في مراحل التعليم المبكرة، حيث تكون الشدة بمثابة كوابت لا ضوابط لانبساط نفس الطفل وحيويتها وبفتحها ونشاطها، وحيث تلتوي بهذه النفس وتدفعها دفعًا إلى واقع الكذب والخبث والفساد والاعتماد على الغير[٢].

وأشار أحمد ابن أبي جمعة المغراوي إلى ضرورة استعمال الحكمة في إنزال العقاب بالتلاميذ؛فعلى المعلم أن يكون كالقاضي بالنسبة للمخالفين.. أي أن موقفه يجب أن يكون مرنًا رياضيًا، فرب مخالف لا يحتاج لأكثر من غمزة "كما يقولون ورب منحرف يحتاج لاستعمال وكزة"[٣].

مما سبق نلمس كذلك حرصًا على النظر إلى وسائل وأساليب التربية الإسلامية نظرة متكاملة لعناصر العملية التعليمية، مراعية كل منها، ووسطية نابعة من إعمال العقل في كل توجيه من توجيهات أعلام التربية العربية الإسلامية.

سادسا : التصور المقترح لتعزيز الاتجاه الوسطي في الفكر التربوي المعاصر :

سوف يتم تناول هذا التصور من حيث المنطلقات الأساسية للتصور، ثم أهداف التصور، ثم آليات تحقيق هذا التصور، وتفصيل ذلك على النحو التالي:

أولا: منطلقات التصور:

ينطلق هذا التصور مما يلي:

التوجهات المستقبلية للتعليم:

هناك العديد من التوجهات المستقبلية للتعليم منها:

إعلاء قيمة الحوار في العملية التعليمية:

---

(١)محمد عثمان نجاتي: بحث في كتاب " من أعلام التربية العربية الإسلامية" المجلد الثاني – مرجع سابق ص ٢٥٩.

(٢)عماد الدين خليل: بحث في كتاب " من أعلام التربية العربية الإسلامية" المجلد الرابع – مرجع سابق ص ١٤٣.

(٣)عبد الهادي التازي: بحث في كتاب " من أعلام التربية العربية الإسلامية" المجلد الرابع – مرجع سابق ص ١٦٢.

هناك افتقار لثقافة الحوار في المجتمعات بشكل عام، وفي المجال التربوي بشكل خاص، بل إن هذه الثقافة تكاد تكون غائبة في بعض المجتمعات. كما أن هناك افتقارا للممارسات الجيدة للحوار داخل الجامعة، وغياب دور الدعم المؤسسي لخلق وتنمية ثقافة الحوار، هذا بالإضافة إلى ضعف دور المعلم أو عضو هيئة التدريس في تنمية ثقافة الحوار داخل الجامعة. (١)

ولاشك أن للحوار قيمة كبيرة في تربية الصغار، وأثر في تكوين الفكر الواعي والناضج للطلاب، فالتعليم مثل الشرارة الكهربائية التي تتولد بالاحتكاك بين اثنين مختلفين، ويشير هذا المثل إلى أهمية الدور الحواري في التعليم، وأهمية المناقشة والحوار والاختلاف بين الأطراف المختلفة للوصول إلى حقيقة الأشياء والتعلم الصحيح. (٢) فالحوار يؤدي إلى طالب أكثر تفكيرا وفعالية وإدراكية، مما يشير إلى أهمية الحوار على شتى المستويات، التربوية والفلسفية، والاجتماعية، والعلمية، وأنه عنصر أساس لا يمكن الاستغناء عنه، وله دور فاعل في كل المجالات. حيث إنه يساعد على: (٣)

تدريس إيجابي ومؤثر في مختلف المواد الأكاديمية.

زيادة نسبة تحصيل الطلاب.

تنمية ذكاء الطلاب.

تكوين اتجاهات إيجابية من الطلاب نحو المواد الأكاديمية التي يدرسونها بالحوار.

---

(١) See:

Alexander M. Sidorkin: An Ontological Understanding of Dialogue in Education, Dissertation Submitted in Partial Fulfillment of the Requirement for the Degree of Doctor of Philosophy, University of Washington, 1996.

Jane E. Kenefick: The Use of Dialogue in Education: Research, Implementation and Personal/ Professional Evaluation, Submitted to the Office of Graduate Studies, University of Massachusetts Boston, Master of Arts, 2004.

(٢) Rupert Wegerif: Reason and Dialogue in Education, ISCRAT, 2002.

(٣) Mark K. Smith: Dialogue and Conversation, The Encyclopedia of Informal Education, Available at: www.infed.org/bibo/b-dialog.htm. Accessed on: 1/11/2006.

زيادة نسبة التوافق النفسي والاجتماعي للطلاب.

زيادة المهارات والقدرات المختلفة للطلاب، والارتقاء بمستويات التفكير العليا لديهم.

تكوين طالب أكثر تفكيرا وفعالية وإدراكية.

تكوين نوعية طلاب تعاونية تتعلم وتفكر وتحقق الهدف الرئيس من التعليم.

ولقد قامت العديد من الدراسات العالمية لدراسة المميزات الرئيسية للحوار الاجتماعي في التعليم كمدخل للإصلاح التربوي، وتوصلت إلى أنه: (١)

بالرغم من كل التشريعات التي تمت منذ التسعينيات إلا أن الحوار الاجتماعي في التعليم لم يأخذ مترلته بعد.

تحتاج منظمات المعلم أو عضو هيئة التدريس إلى تطوير وتقوية قدراتها التقنية للوصول إلى المعلومات لزيادة قدراتها على المشاركة في الحوار الاجتماعي للتعليم.

ضرورة تخصيص دعم مؤسسي لخلق حوار اجتماعي وتبادل الآراء الفعالة.

زيادة مشاركة المعلم أو عضو هيئة التدريس ومنظماتهم في الإصلاح التربوي ضرورة لنجاح العملية التعليمية.

وأوصت بضرورة البحث في الآليات الجديدة للحوار التربوي، وتقييم الحوار الاجتماعي في التعليم من قبل المؤسسات الوطنية والمحلية، ومقارنتها بالمستويات العالمية لضمان الشفافية والمسئولية، وضرورة نشر الممارسات الجيدة في الحوار التعليمي.

---

(١) See:

Marcela Gajardo and Francisca Gomez: Social Dialogue in Education in Latin America: A regional Survey (Geneva: International Labor Office, 2005).

Riku Matilainen: Report Strengthening European Strengthening European Sector: An Exploratory Study on the State of Social Dialogue in Education in Different Nation Contexts, (Brussels: ETUCE, September 2005)

تكامل المعرفة الأكاديمية:

كان من نتيجة التوسع في جبهة العلم (الطبيعي والاجتماعي) أن أصبح العمل الفردي في كل تخصص علمي قليل الجدوى، ومحدود الحيلة، إلا في حالات نادرة. كما زادت المسافات بين المشتغلين في كل علم على حده، بل في داخل كل تخصص دقيق، وتباينت عاداتهم العقلية، وأصبح القليل منهم هو الذي على دراية بما يحدث في التخصصات الأخرى أو المجاورة، وقد دعت تحولات علمية وتكنولوجية بل واجتماعية - اقتصادية وبيئية، إلى ضرورة إيجاد جسور بين هذه التخصصات، وحتمت اتجاه المؤسسات العلمية والأكاديمية، بمعناها الشامل إلى توجيه نشاطاتها في مجال التدريس والبحث العلمي، وخدمة المجتمع لتعطي بقدر المستطاع الاحتياجات الحالية للمجتمع الذي تخدمه. فالجامعة ومراكز البحث العلمي على وجه الخصوص أصبحت المكان المناسب تمامًا لتطوير البحث العلمي، وفي إمكانها متابعة التطورات في التخصصات الأساسية وتقسيماتها الفرعية، وفي إمكانها أيضا اختبار وفحص الحدود بين التخصصات والنظم العملية، وتسهيل إعادة إكمال المعلومات، ويمكنها أن تنشط سرعة الفهم والحماس لدى باحثيها وطلابها كما تغرس الحكمة لدى الأكبر سنًا. (١)

الاهتمام بمهارات التفكير الناقد:

ومن أهم مهارات التفكير الناقد المهارات التي يعرضها دنيس آدمز Dennis Adams وماري هام Mary Hamm على مهارات التركيز، وجمع البيانات، والمهارات التذكر، والتنظيم، والتحليل، كما ركزا على مهارات الإنتاج، و التكامل، والتقويم. (٢)

مؤشرات الواقع:

---

(١) ضياء الدين زاهر: منظومة التعليم العالي: تحيات وخيارات مستقبلية،، المركز العربي للتعليم والتنمية، ٢٠٠٧، القاهرة، ص ٥٤.

(٢) Mary Hamm and Dennis Adams. (1991). The Collaborative dimensions of learning. Ablex Pub. Corp.

من أهم مؤشرات الواقع صعود الإسلاموفوبيا في المجتمعات الغربية:(١)

فشيوع مصطلح الإسلاموفوبيا هو في حقيقته انعكاس لتنامي ظاهرة يبحث لها الغرب عن تسمية، وقد يختلف بعض الباحثين حول دقة المصطلح، ولكن هناك شعورا متزايدا بالظاهرة نفسها. وظاهرة الإسلاموفوبيا ترتبط بتنامي المشاعر السلبية تجاه الإسلام والمسلمين في المجتمعات الغربية وتشكيل هذه المشاعر أسسا لانطلاق سلوكيات غربية مجحفة بحقوق الأطراف المسلمة،كما أن ظاهرة الإسلاموفوبيا على المستوى الفكري ترتبط بنظرة اختزالية للإسلام كدين وكثقافة في تصور الإسلام كمجموعة محدودة وجامدة من العقائد التي تحض على العنف والرجعية والنظرة السلبية للآخر وترفض العقلانية والمنطق وحقوق الإنسان، وهي معتقدات يؤكد المصابون بالإسلاموفوبيا أنها انعكاس مباشر لرسالة الإسلام نفسها، كما تظهر في القرآن الكريم، وفي سيرة الرسول محمد ﷺ. وينظر المصابون بالإسلاموفوبيا إلى المسلمين على أنهم مجموعة واحدة تؤمن بتشدد بالفهم الاختزالي السابق للإسلام، وهم منخرطون في حركة سياسية عالمية لفرض هذه الرؤية على الآخرين في حرب حضارية لا تتوقف.

وانطلاقا من الرؤى السابقة يرى المصابون بالإسلاموفوبيا أن العداء للإسلام والمسلمين والتحيز ضدهم أمر طبيعي، ورد فعل تلقائي على طبيعة المسلمين الشريرة؛ لذا فهم يساندون التمييز ضد المسلمين، وحشد قوى الغرب في حرب ضد الإسلام وأتباعه، وبالطبع تمثل المعتقدات السابقة أساسا لتصرفات تمييزية ضد المسلمين، وقد تأخذ هذه التصرفات صورة المطالبة بسياسات تحد من حقوق وحريات مسلمي الغرب المدنية، أو تخضعهم لمراقبة متزايدة من قبل السلطات الأمنية، وقد تأخذ صورة انتشار لمشاعر سلبية تجاه المسلمين داخل المجتمعات الغربية كرفض العيش بجوار جيران مسلمين، ورفض بناء المساجد والمؤسسات المسلمة، وقد تنفجر أحيانا في صورة أحداث عنف وتمييز وجرائم كراهية ضد المسلمين، وهي أحداث توثقها بعض المنظمات المسلمة ومنظمات الحقوق المدنية الغربية.

---

(١) علاء بيومي: صعود الإسلاموفوبيا في المجتمعات الغربية، Available at: http://www.awrd.net/look/article.tpl?IdLanguage=17&IdPublication=1&NrArticle=702&NrIssue=1&NrSection=17 Accessed on 2/2/2009.

ثانيا: أهداف التصور:

يهدف هذا التصور إلى مواجهة التطرف الفكري والعنف والتطرف من خلال الوسطية في الفكر التربوي الإسلامي، ومن أهم الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها هذا التصور ما يلي:

إعلاء قيمة الحوار على المستوى التربوي والمجتمعي والعالمي.

إكساب الطلاب القدرة على تقبل الآخر.

احترام الرأي الآخر.

نقد الآراء لا نقد الأشخاص.

تعليم الطلاب مهارات التحدث، وآداب الحديث.

تعليم الطلاب مهارات الاستماع، وآداب الاستماع.

عدم التشبث بالرأي، والتشبث بمعرفة الحقيقة.

تعلم آداب الاختلاف مع الآخر.

اكتساب مهارات التفكير الناقد، والتفكير الإبداعي.

إتقان المهارات الأساسية لاستخدام الحاسب الآلي لمواكبة كل جديد، والتواصل الجيد مع العالم.

اكتساب مهارات البحث العلمي.

قدرة الطالب على التعلم الذاتي، والتعلم مدى الحياة.

إجادة استخدام الإنترنت، والتنقل بين محركات البحث المختلفة، والتواصل مع الآخرين من خلال الحاسب الآلي.

امتلاك اللغة اللازمة للتعامل مع الإنترنت، وإجادة استخدام اللغة الإنجليزية.

ثالثا: آليات تحقيق التصور:

يمكن تقسيم آليات تحقيق الاستراتيجية المقترحة على المحاور التالية:

أ- بالنسبة للمنزل:

إن المنزل هو الدعامة الأساسية التي يقوم عليها المجتمع؛ لذا يجب على الأسرة أن تساعد في بناء أجيال أكثر وسطية وقدرة على الحوار والنقد والبحث، وإعمال العقل والتعامل مع لغة العصر حتى لو لم تكن هي نفسها قادرة على ذلك، ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال:

تشجيع الأبناء على الالتحاق بالدورات التدريبية المؤهلة للحاسوب.

الحرص على تعليم أبنائهم اللغات الأجنبية بجانب اللغة العربية حتى يستطيعوا الإطلاع على الثقافات الأخرى.

تشجيع الأبناء على التفكير الناقد وإعطائهم الثقة بأنفسهم، الإجابة عن تساؤلاتهم باحترام وبجدية دون الاستخفاف بها بما يتناسب مع مراحلهم العمرية.

إعطاء اهتمام كبير لشراء الأجهزة التكنولوجية الحديثة التي تجعلهم مواكبين للتطور التكنولوجي.

تشجيع الأبناء على الحوار، وعدم التعصب للرأي واحترام الرأي الآخر.

الحرص على شراء الكتب والصحف والمجلات والقصص، وتشجيعهم على القراءة، ومساعدتهم في المراحل العمرية الصغيرة.

الاهتمام بالرحلات التثقيفية في الإجازات مثل زيارة المعارض والمتاحف، والآثار وشتى المزارات السياحية الممكنة، وربطها بتاريخ نشأتها المرتبط بالدولة، حتى يكونوا على وعي بتاريخ بلادهم.

الاحتفال بالمناسبات الدينية، وبيان الحكمة من الاحتفال بها، وربطها بقصص الأنبياء حتى يعرف الأبناء دينهم وثقافتهم الدينية.

بالنسبة للعمل:

إن إنتاجية العامل تزيد كلما ارتقى العامل ذهنيا، والوسطية الإسلامية ترتقي بالقدرات العقلية للفرد، وتجعله أكثر فهما وقدرة على الإبداع والتواصل الجيد مع الآخرين، ولذا يجب على أصحاب الأعمال أن يتبعوا الخطوات التالية: حتى يحصلوا على العمالة الجيدة:

أن يتم قبول العمال الذين يجيدون استخدام الحاسوب أو حصولهم على شهادة (ICDL) رخصة قيادة الكمبيوتر الدولية كشرط التحاق بالوظيفة.

أن يجيد العامل اللغة الانجليزية بجانب إجادة للغة العربية كشرط التحاق بالوظيفة حتى يكون قادر على التعامل مع شبكة الإنترنت العالمية ومحركات البحث بها.

أن يتم تنظيم دورات تدريبية للعمال الملتحقين بالفعل من وقت طويل لتنميتهم مهنيا وتدريبهم على التواصل الاجتماعي الفعال والتفاوض والحوار.

أن يتم عمل دورات تدريبية مستمرة لجميع العاملين لمحو أميتهم المعلوماتية وإتقانهم لمهارات العصر المعلوماتية مثل:البحث والنقد والتحليل والاستنتاج والتطبيق والعرض وغيرها من المهارات المعلوماتية، وجعلهم على وعي بكل جديد في المجال التكنولوجي، واستخداماته التي يمكن أن يستفيد العمل بها.

رصد حوافر أو جوائز للعاملين المتميزين الذين يطلعون على الجديد في مجال العمل، ويقومون بعمل تقرير لتحسين الأداء وتطويره بشكل أفضل.

ت -بالنسبة لوسائل الإعلام:

لاشك أن وسائل الإعلام اليوم أصبحت أكثر الجهات تأثيرا على الشباب والأطفال والمجتمعات بشكل عام؛ لذا فلا يمكن إهمال دور هذه الوسائل في التأثير على الشباب والأطفال، وتوعيتهم بأهمية الوسطية الإسلامية وأبعادها المختلفة، والعوائد التي يمكن أن تعود منها في شتى المجالات المهنية والشخصية والاجتماعية والاقتصادية، ويمكن أن تقوم وسائل الإعلام بذلك من خلال:

عمل برامج حوارية هادفة لتدريب النشء على آداب الحوار ولغته.

نشر الفكر الوسطي من خلال الدراما التليفزيونية والبرامج المختلفة التي يقبل عليها الكثيرون باستعانة بالدعاة الوسطيين.

ث- بالنسبة لدور العبادة:

إن الشعوب العربية شعوب متدينة بالفطرة، الأمر الذي يجعلهم أكثر تأثرا بما يقوله رجال الدين، لذا فينبغي على المؤسسات الدينية أن تلفت انتباه الشعوب إلى أهمية دور الوسطية وأبعادها المختلفة، والإطلاع على الثقافات الأخرى والقراءة والبحث والعلم الذي يحث عليهم جميع الأديان، ويمكن أن يتم ذلك من خلال:

توجيه الخطاب الديني نحو إعمار الأرض، وإحداث نهضة حضارية، وتنمية مجتمعية شاملة بدلا من التركيز على شكليات الدين وترك الجوهر، دون إخلال بتلك الشكليات.

التركيز على النصوص الدينية التي تحث على إتقان العمل، وطلب العلم والأمانة والمعاملات بشكل عام بقدر تركيزهم على العبادات.

عمل برامج وندوات دينية تنويرية تعلى من قيمة إعمال العقل والتفكير، والتأمل والنقد واحترام آراء الآخرين.

بيان أهمية التكنولوجيا ودورها في النهضة التنموية، وتوعية الشباب بتشجيع الدين على ذلك.

مؤسسات المجتمع المدني:

تقوم مؤسسات المجتمع المدني بدور فاعل في المجتمعات ومساند للحكومات بشكل كبير خاصة في الدول النامية، من خلال الجمعيات الأهلية، ورجال الأعمال، والمؤسسات الدينية،إلا أن المؤسسات الدينية قد أفردنا لها جزءا مستقلا لما لها من أثر كبير في الشعوب العربية، أما عن مؤسسات المجتمع المدني فيمكن أن تسهم تدعيم الوسطية وإحداث نهضة مجتمعية من خلال:

عمل ندوات تثقيفية للمراحل العمرية المختلفة عن الوسطية في الإسلام بشتى جوانيها.

إعادة ترتيب أولويات الإنفاق بحيث تكون الأولوية الأولى لإصلاح التعليم والصحة التي بها يصح العقل، وتشب الوسطية الإسلامية الصحيحة.

بالنسبة للمؤسسات التربوية:

إن المؤسسات التربوية هي المكلفة الأولى المسئولة عن تخريج جيل وسطي واع قادر على التعامل مع مستجدات العصر، ممتلك للمهارات التي تؤهله من مواكبة الجديد والتعلم مدى الحياة، ويمكن للمؤسسات التربوية أن تقوم بذلك من خلال شتى عناصر المنظومة التعليمية مثل:

١-الطلاب ونظام القبول:

عمل اختبارات قبول للطلاب تقيس مستوى التفكير الناقد لديهم كشرط لدخول الجامعة.

٢-المناهج:

يمكن تحقيق أهداف الاستراتيجية المقترحة من خلال المناهج بفروعها المختلفة على النحو التالي:

طرق التدريس:

استخدام طرق التدريس القائمة على المناقشة والحوار، وإعمال العقل، واستخدام مهارات التفكير العليا، والبعد عن الطرق التقليدية كالمحاضرات والتلقين.

استخدام أساليب التعلم التعاوني، وتكوين فرق عمل من الطلاب، وتكليفهم بمهام جماعية.

المقررات ومصادر التعلم:

تنويع مصادر التعلم بالنسبة للطالب ما بين المكتبات، والكتب، وشبكات الإنترنت، وغيرها من المصادر بما يتناسب مع المواد المقررة.

عدم الاعتماد على الكتاب المقرر، وإعطاء العديد من البدائل المرجعية للطلاب.

عمل مقرر خاص لتنمية مهارات البحث العلمي عند الطلاب ضمن إطار المقررات الثقافية.

تنمية المكتبة الجامعية ومكتبات الطلاب، وفتح باب الاستعارة للطلاب.

تنمية قدرات أمناء المكتبات لمساعدة مرتادي المكتبات وتقديم العون لهم في البحث عن المعلومات.

الأنشطة الجامعية:

الاهتمام بالأنشطة الطلابية الجامعية، وعمل مسابقات متعددة للطلاب حول بعض الموضوعات التي تتطلب بحثا عن المعلومات ونقدا وتحليلا واستخلاصا، وتقييما وتطبيقات عملية.

عمل ندوات عامة لنشر الفكر الوسطي في شتى المجالات تجذب انتباه الطلاب للحضور.

عمل منتديات ثقافية للطلاب لمساعدتهم على إبداء الرأي، وحرية التعبير.

الإدارة الجامعية:

خلق جسور متعددة للتواصل بين الإدارة الجامعية والطلاب من خلال وضع صندوق للاقتراحات والشكاوى، ومن خلال الموقع الإلكتروني للجامعة.

عمل مواقع إلكترونية لكل جامعة ولكل كلية، ولكل قسم، يتم فيها الإعلان عن جداول المحاضرات، ومواد الأقسام المختلفة، ومواعيد الامتحانات، ونتائج الامتحانات، والمراجع الخاصة بكل مادة، والتعريف بالأقسام المختلفة، والمواقع المفيدة للطلاب بكل مادة.

عمل دورات حاسب إلى ولغة انجليزية، وعمل منح مجانية للطلاب في الإجازات الصيفية للحصول على شهادة (ICDL) للطلاب الذين دخلوا بالفعل.

جعل الحصول على رخصة قيادة الكمبيوتر الدولية شرطا للتخرج (ICDL) للدفعات التي دخلت بالفعل.

٤ -أعضاء هيئات التدريس:

تنمية قدرات أعضاء هيئات التدريس المعلوماتية من خلال الدورات والبرامج التدريبية المختلفة.

ضرورة امتلاك أعضاء هيئة التدريس لمهارات العصر والإنترنت للتواصل الجيد مع المجتمع العالمي والطلاب.

الحث على سعة صدر أعضاء هيئة التدريس حتى يحثوا طلابهم ويشجعوهم على الحوار والنقد.

٥-أساليب التقويم:

وضع بعض درجات أعمال السنة على المناقشة والحوار مع الطلاب، وإبداء الرأي وأسبابه، وإعطاء حرية التعبير لهم.

تعميم المشروعات البحثية للتخرج على جميع الكليات والأقسام، بحيث يطبق فيها الطالب جميع المهارات البحثية والمعلوماتية التي تعلمها طوال فترة دراسته الجامعية.

الاهتمام بوضع أسئلة تقيس التفكير الناقد، ومستويات التفكير العليا والتطبيقات العلمية عن وضع الأسئلة الاختبارية.

وأخيرا: الخاتمة:

إن هذا البحث اجتهاد متواضع أسأل الله أن يسهم ولو بجزء صغير فيما يهدف إليه من نشر الفكر الوسطي في العالم الإسلامي أجمع، ليكون نبراسا وقدوة للعالم كله؛ ليسير على هديه ويقتفي أثره، ولنستحق أن نكون خير أمة أخرجت للناس، والله الموفق.